القَامُوسُ المُمْتِعُ

لِلحَيَاةِ الزَّوْجِيَّةِ

تأليف

أسامة بدوي

(الطَّبعة الثانية)
١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

مكتبة البلد الأمين:
تليفون: ٠١١١١٧١٨٧٢٧
•• مراكز التوزيع:
مكتبة الاستقامة: ٠١١٢٤٥٤٧٠٦٤
دار سطور: ٠١٠٠١٣٣٢٣٧٢ - ٠١١٠٠٦٣٥٠٠٦

المقدمة

بسم الله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وأحمد الله تبارك وتعالى وأشكره، ومن مساوئ عملي أستغفره، وأستعين به على نيل الرضا، وأستمِدُّ لطفه فيما قضى.. وبعد:

فهذه هي الطبعة الثانية من هذه الرسالة - المفيدة والمختصرة - تحتوي على كثير من المسائل والتوجيهات والأحكام التي يحتاج إليها الزوجان، وخاصة الشباب المسلم المقبل على الزواج، ويرغب في بناء أسرة سعيدة مستقرة، مبنية على الحب في الله، والتعاون على البر والتقوى.

وفكرة هذا الكتاب أصلها رسالة قيمة للشيخ/ عبد الواحد بن عبد المحسن المهيدب - غفر الله له ولوالديه، وجعلها في ميزان حسناته يوم القيامة -، وكانت بعنوان: « **توجيه الخاطبين، وهدية المتزوجين** ».

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا، حاولت - بعون الله تعالى وفضله - أن أقدِّم فيه: معالِم الحياة الزوجية السعيدة، وقاموسها الممتع، ابتداءً من الرغبة في النكاح، وتعريفه وفوائده، وأسس الاختيار السليم الناجح، والاتزان والاعتدال في الخطبة والأفراح، وذكر بعض منكرات الأفراح، ثم البداية السعيدة والموفَّقة «**ليلة الدخلة**»، والحقوق

والواجبات، وفن التعامل في الحياة الزوجية الناجحة، وأسباب المشاكل الزوجية وطرق علاجها، والفرح بالمولود «**آداب وأحكام**»، ثم وصايا تربوية، ووصايا عامة، ثم مفردات القاموس الممتع للحياة الزوجية السعيدة، ثم الخاتمة.

وهذا الكتاب هو من أفراد سلسلة الكتب التي نقدِّمها للمرأة المسلمة تحت العناوين الآتية:

١- «كنوز السعادة». (مطبوع).

٢- سباق النساء «المرأة المسلمة التي نريد». (مطبوع).

٣- «يا ابنتي.. إنهم لا يعرفون الوفاء». (مطبوع).

٤- «الهموم العاطفية بين الجنسين». (مطبوع).

٥- «الحب بين الوهم والحقيقة». (مطبوع).

٦- «مناقب سيدات بيت النبوة - رضي الله عنهن -» (مطبوع).

٧- «الختان من منظور الطب والدين». (مطبوع)

٨- «برد الأكباد عند فقد الأولاد». (مطبوع).

٩- «يؤذيني.. ولكن». (مطبوع).

١٠- «عبادة الصمت وآفات اللسان». (مطبوع).

١١- «الحجاب في ميزان الشرع». (تحت الطبع).

١٢- «سلم السعادة». (تحت الطبع).

١٣- «كنوز المحبة». (تحت الطبع).

١٤- «المرأة المسلمة المعاصرة ودورها في الحياة». (تحت الطبع).

١٥- «الجوهر النفيس بتهذيب تحفة العروس». (تحت الطبع).

١٦- « الغاية المنشودة والدرة المفقودة » (تحت الطبع).

هذا.. واللهَ أسأل أن ينفع بهذه الرسالة كاتبها وقارئها، وأن تكون لنا نورًا ونبراسًا، وأن يجعلها الله تعالىٰ سببًا في سريان بسمة تدوم في بيوت المسلمين، التي تواجه أخطارًا وأفكارًا هدَّامة تكاد تهوي بالبيت المسلم السعيد في مكان سحيق، كما هوت الأسرة في بلاد الكافرين.

كتبه

أسامة بن محمد بدوي البراجة

☆☆☆

وقفة

« الإسلام أروع أسلوب حياة »

العودة إلى الإسلام ضرورة حتمية، وواقع قَدَرِيٌّ. وحاجتنا إليه مُلِحَّةٌ لعلاج الخلل والسلبيات في النظم والسياسات والقوانين والأخلاق التي طالت حياتنا الاجتماعية والأسرية، حتى قبع كثير من الناس تحت مظلة العبودية للنظم والقوانين والأهواء والأوهام؛ ورَضُوا بالواقع، ولم يعملوا على التغيير والإصلاح؛ فانتشرت الأمراض النفسية والعصبية، وزاد القلق والتوتر، واشتاق الناس إلى أمتع ما في الدنيا من: «راحة البال، والأمن النفسي، والطمأنينة، والحياة الطيبة».

والعودة إلى الإسلام ونظامه الصحيح ومنهاجه القويم لبناء الأسرة المسلمة وإقامة المجتمع المسلم هي الطريق لتحقيق الاستقرار والتقدم والرخاء - بإذن الله تعالى -.

« أسامة بدوي »

الفصل الأول

(تعريف النكاح، وأحكامه)

• **النكاح، لغة**: الضمُّ والتداخل، ويكون بمعنىٰ التزويج، ويكون بمعنىٰ وطء الزوجة.

وشرعًا: عقد التزويج. أي تعاقد بين رجل وامرأة بموافقة وليها، يقصد به استمتاع كل منهما بالآخر، وتكوين أسرة صالحة ومجتمع سليم.

• وهو مشروع مؤكَّد، ومن سنن المرسلين. قال تعالىٰ: ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً** ﴾ (الرعد:٣٨).

وفي الحديث قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { .... **لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي** }[1].

• وقد أمر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشباب بالزواج، فقال: { **يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ،**

---

(١) من حديث الثلاثة الذين أتوا إلى بيت النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أحدهم ترك النكاح، والآخر لزم الصيام، والثالث يقوم الليل ولا يرقد. والحديث أخرجه البخاري: ك: النكاح، ب: الترغيب في النكاح، ح: (٥٠٦٣)، ومسلم: ك: النكاح، ب: استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ح (١٤٠١)، واللفظ له.

وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ }(١).

وقال سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « رَدَّ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ التَّبَتُّلَ، وَلَوْ أَذِنَ لَهُ لاَخْتَصَيْنَا »(٢).

• **والتبتُّل: هو « ترك الزواج، والانقطاع للعبادة »**، وهو من شريعة النصارى، ولقد نهى النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمتَه عن التبتُّل، وأمرهم بالزواج ليكثر النسل، ويدوم الجهاد، وتبقى شوكة الأمة الإسلامية قوية.

وعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: هَلْ تَزَوَّجْتَ؟ قُلْتُ: لاَ، قَالَ: « فَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّ خَيْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ أَكْثَرُهَا نِسَاءً »(٣).

• والنكاح واجب على كل مسلم استطاع الباءة، وكان يخاف على نفسه الزنا إذا تركه. وقال بعض أهل العلم: **النكاح سنة.**

☆☆☆

---

(١) أخرجه البخاري: ك: النكاح، ب: قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {من استطاع منكم الباءة فليتزوج}، ح (٥٠٦٦)، ومسلم: ك: النكاح، ب: استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ح (١٤٠٠)، واللفظ له.

(٢) أخرجه البخاري: ك: النكاح، ب: ما يكره من التبتل والإخصاء، ح (٥٠٧٣)، ومسلم: ك: النكاح، ب: استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ح (١٤٠٢).

(٣) أخرجه البخاري: ك: النكاح، ب: كثرة النساء، ح (٥٠٦٩).

☆ **الفوائد العظيمة المترتبة على الزواج:**

١- موافقته لسنة الأنبياء والمرسلين، والأولياء والصالحين.

٢- موافقته للفطرة السليمة التي خلق الله تعالىٰ الناس عليها.

٣- موافقته للحاجة الإنسانية في قضاء الوطر بالحلال.

٤- موافقته للرغبة في الولد الصالح.

٥- أنه أغضُّ للبصر، وأحصن للفرج.

٦- كونه عبادة وطريقًا إلىٰ جمع الحسنات والصدقات، لامتثاله لأمر النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والتأسِّي به وبقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { **وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ** }(١)، وقوله: { **وَلَسْتَ تُنْفِقُ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى اللُّقْمَةَ تَجْعَلُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ** }(٢).

٧- فيه تكثير للأمة، امتثالًا لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { **تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ** }(٣).

---

(١) من حديث أخرجه مسلم: ك الزكاة، ب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، ح (١٠٠٦).

(٢) أخرجه البخاري: ك: المغازي، ب: حجة الوداع، ح (٤٤٠٩)، ومسلم: ك: الوصية، ب: الوصية بالثلث، ح (١٦٢٨).

(٣) أخرجه أبو داود: ك: النكاح، ب: النهي عن تزويج من لم يلد من النساء، ح (٢٠٥٠)، والنسائي: ك: النكاح، ب: كراهية تزويج العقيم، ح (٣٢٢٧). وصحَّحه الألباني.

٨- هو تحصينٌ للمرأة المسلمة بصيانتها وحفظها، والإنفاق عليها.

٩- إنشاء وشائج الصلة، وتقوية الترابط بين الناس بعضهم مع بعض، لأن الله تعالى جعل الصهر قسيمًا للنسب.

قال تعالى: ﴿ **وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا** ﴾ **(الفرقان:٥٤)**. والروابط بين الناس إما قرابة، أو مصاهرة بالزواج.

١٠- الزواج يساعد على الاستقرار النفسي والاجتماعي، ويساعد على التقدم العملي والعلمي، ويقوي المسلم على الإقبال على الله تعالى، ويجعله منتجًا متفاعلًا مع مجتمعه.

١١- بالزواج يولد الولد الصالح الذي يكون امتدادًا لعمله وحسناته بعد موته، بصلاحه ودعائه.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: { **إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ** }(١).

١٢- الزواج فيه سكن ومودَّة ورحمة، وهو طريقة من طرق تحصيل السعادة وراحة البال، وخاصة إذا كانت الزوجة صالحة والزوج تقيًّا.

---

(١) أخرجه مسلم: ك: الوصية، ب: مايلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ح (١٦٣١).

الفصل الثاني
أفراحنا عبادة

• **أفراحنا عبادة..** نتوجَّه بها إلى الله سبحانه تقربًا وطاعة، وإلى سنة نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حبًّا واتِّباعًا؛ لتكوين أسرة مسلمة قادرة - بإذن الله تعالى - على إعداد وتخريج جنود التوحيد الذين يعيشون للإسلام والدفاع عنه، والجهاد في سبيله.

• **أفراحنا عبادة..** تحقق الفطرة البشرية السليمة من الميل إلى الجنس الآخر في طاعة وعبادة يثاب فاعلها إن أحسن النية واحتسب الأجر.

• **أفراحنا عبادة..** فلا تبتُّل ولا رهبانية في الإسلام.. فأعمال المسلم في عبادة متواصلة يحتسب عند الله تعالى طعامه وشرابه، ونومه وقيامه، وعمله، وجهاده، ونكاحه، وتربيته لأولاده.

قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)**﴾ (الأنعام).

• **أفراحنا عبادة..** تثمر البيت المسلم القائم على تقوى الله وتوحيده، والساعي لتحقيق العبودية لله تعالى، والتي تثمر المحبة والمودة.

• **شعاره:** التعاون على البر والتقوى، والتآلف على توفير المحضن الصالح للأولاد. قال تعالى: ﴿ **وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً** ﴾ (الروم:٢١).

• **أفراحنا عبادة..** تحفظ الأنساب، وتحصن المجتمع من عوامل الفساد والانحلال، وتحفظه من غضب الله تعالى، وتحذر من سنته في إهلاك الأمم والشعوب التي انتشرت فيها الفواحش من: (الزنا، والربا، وعمل قوم لوط، والسحاق، والشذوذ).

• **أفراحنا عبادة..** فرحمة الله تعالى تتنزل على الزوج الذي يقوم من الليل يصلي، ثم يوقظ زوجته، فإن أبت نضح في وجهها الماء، وتتنزل الرحمة على الزوجة التي تقوم من الليل فتصلي، ثم توقظ زوجها فيأبي فتنضح في وجهه الماء.

• **أفراحنا عبادة..** نجمع فيها الصدقات والحسنات، لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { **وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ** }[1]، ونتقرَّب فيها إلى الله تعالى بالطاعات من غضِّ البصر، وحفظ الفرج، امتثالًا لأمر الله تعالى بذلك.

---

(١) سبق تخريجه، ص (٩).

• **أفراحنا عبادة..** فالأعمال إما أن تكون طاعة كالعبادات، أو مباحًا كالطعام والشراب والنكاح والنوم، وإما أن تكون معصية كالغيبة والنميمة وإطلاق البصر وشرب الدخان والمسكرات والخمور والزنا والقتل، وسائر المحرمات والمنهيات.

والطاعة، يلزمها للقبول: الإخلاص لله تعالى، والموافقة للكتاب والسنة، والعزيمة الصادقة.

لذلك يمكن أن تتحول الطاعة والمباح إلى معصية إذا كانت رياء الناس، أو صرفت لغير الله، أو كانت على غير سنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أما المعصية فلا يمكن أن تكون طاعة بالنية أبدًا، فإذا خلا رجل بامرأة أجنبية عنه - من غير محارمه - ولو بحجة أنه يحفِّظها القرآن الكريم، فهذا العمل معصية ولا يؤجَر عليه، لوقوع النهي من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن فعل ذلك في قوله: { .. **أَلَا لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ..** } (١).

أما المباح يمكن أن يكون عبادة إذا تحقق فيه: نية موافقة أمر الله

---

(١) أخرجه أحمد، ح (١١٤)، والترمذي: أبواب الفتن، ب: ما جاء في لزوم الجماعة، ح (٢١٦٥)، وقال: حسن صحيح غريب.

تعالى، ومتابعة سنة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فمثل ذلك النكاح إذا تحقق فيه نية موافقة أمر الله ورسوله بدعوتنا للنكاح، وقمنا باتباع السنة من اختيار ذاتُ الدِّينِ، والتيسير في المهور، وعدم المبالغة فيها، والالتزام بالأذكار الواردة عن نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيه، كان النكاح عبادة وحسنات تضاف إلى ميزان العبد يوم القيامة.



وقفة

• حسبُك من السعادة ضميرٌ نقي، ونفس هادئة، وقلب شريف.

• إنك قد تبحث عن السعادة غالبًا وهي قريبة منك، كما تبحث عن النظارة وهي فوق عينيك.

• النقود لا تحقق السعادة، إنها تهدِّئ الأعصاب أحيانًا.

• السعادة عند الفقراء: الحصول على المال، وعند المرضى: الامتثال للشفاء، وعند الغرباء: العودة إلى الوطن، وعند السجناء: تحقيق الحرية، وعند المظلومين: الإنصاف والعدل، وعند الأزواج: اللقاء والوصال.

• السعادة قد تقرَع الباب، ولكن يضيع صوتُها بين أصواتنا العالية، وندبنا للأحوال.

• **أربعة تجلب السعادة:**

١ـ **التواضع**: فالتواضع لا يزيد العبد إلا رفعة.

٢ـ **العفو**: فالعفو لا يزيد العبد إلا عزًّا.

٣ـ **الصدقة**: والصدقة لا تزيد المال إلا كثرة.

٤ـ **الزوجة المطيعة**: كلما نظر إليها سرته، وكلما أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله.

• كل شيء يمكن أن يكون مصدرًا للسعادة إذا نظرنا إليه كمصدر للسعادة.

• السعادة الزوجية أشبهُ بقُرص من العسل تُكَوِّنه نحلتان، وكلما زاد جهدها زادت حلاوةُ الشهد فيه.

• **يهدم السعادة في البيوت:**

[لسان لاذع، طبع حادٌّ، كثرة الخصام، حبُّ التسلط، عدم الإخلاص ...].

• **السعادة في:**

[الابتسامة، الوجه البَشوش، اللسان الحلو، الطهي الجيد، البيت المنظم النظيف، الهدوء، الملبس الجميل، الطبع الهادئ، والاهتمام غير العادي].

☆☆☆

الفصل الثالث
أسس الاختيار

• بعد الحديث عن تصحيح النية عند القدوم والرغبة في النكاح حتى يكون زواجنا عبادة، ننتقل إلى أسس الاختيار لكلا الزوجين:

• **أولا الزوج: مُوَحِّدٌ تقِيٌّ أمينٌ:**

(١) **مُوَحِّدٌ:** لأن التوحيد أصل هذا الدين، وعموده المتين، وفسطاطه القويم، والشرك والكفر والنفاق والجاهلية من نواقض هذا الدين.

والمسلم إذا صحَّت عقيدته خلت حياته من الخرافات والخزعبلات، واستقامت أعضاؤه، وسلمت عبادته وأعماله من الخلل والنقص والعيب، وحسُنت أخلاقه، وصدق في تعاملاته، وكان من السهل التفاهم والتعاون معه.

وكان ثمرة زواجه ذرية صالحة مستقيمة بعيدة عن الأهواء والأوهام والبدع، وسَلِمت من الشرك والكفر والنفاق والرياء والفواحش وكبائر الإثم، وأمور الجاهلية.

والتوحيد: هو أصل قبول الأعمال عند الله تعالى، ولا تقبل توبة تائب

إلا به. قال تعالى: ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ (الزمر)، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ (النساء:١١٦)، وفقدان التوحيد بسبب الشرك يحبط العمل. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ (الزمر).

• والشرك الذي يبطل التوحيد هو: «شرك النسب»، و«شرك العبادة»، و«شرك الدعاء»، و«شرك المحبة»، و«شرك التشريع».

• والكفر الذي يُناقص التوحيد ويبطله هو: كفر الشرك، وكفر النفاق، وكفر التكذيب والجحود والنكران، وكفر النعمة، وكفر من استبدل بشرع الله شرعًا آخر غيره، وفضَّل حكم غيره على حكمه سبحانه، وكفر الردَّة، وكفر من والى أعداءَ الله ، فأحبَّهم وناصرهم وتودَّد إليهم على حساب أهل الإيمان، وعادَى أهل الإيمان بسبب إيمانهم ، وكفر الموالاة والمعاداة، ومنه قوله تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى

﴿قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ (المجادلة)، وكفر المتشبه باليهود والنصارىٰ والمجوس وعبدة الأوثان والنيران والبقر والشيطان وغيرهم، تشبُّهًا يفقد معه تميزَه بالإسلام واستعلاءَه به، وكفر الإلحاد «الدهريين» الذين قالوا: **﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾** (الجاثية:٢٤)، وهو دين غالبية أهل الغرب اليوم، فهم ينكرون البعث بعد الموت، كما ينكرون القدر.

• والنفاق الذي يهدم الإسلام، وصاحبه في الدرك الأسفل من النار هو:

- **نفاق الاعتقاد:** فيظهر صاحبه الإسلام ويخفي في قلبه كراهيته له، وحبَّه لأهل الكفر وما هم عليه.

- **ونفاق العمل:** إذا اجتمعت فيه خصال المنافق الأربعة: **(إذا حدث كذب، وإذا اؤتمن خان، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر)**.

• والجاهلية التي هي والإسلام نقيضان لا يجتمعان أبدًا، حاربها رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجاء لهدمها، وقال عنها في حجة الوداع:

{ أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ }(١).

ومن أمور الجاهلية: حكم الجاهلية، وحمية الجاهلية، وظن الجاهلية، وتبرُّج الجاهلية، وربا الجاهلية، ودماء الجاهلية، والفخر بالأنساب والأحساب والأموال، والنياحة على الأموات، وشقُّ الجيوب، ولطم الخدود.

فمن عظَّم في زماننا هذه الأمورَ الجاهلية التي حقَّرها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجعلها تحت قدميه، فقد وقع في الجاهلية، وليحذر من قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{ وَمَنِ ادَّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ مِنْ جُثَى جَهَنَّمَ }**(٢).

- لذلك كان التوحيد هو الأساس الأول للاختيار ، حتى يستطيع كلا الزوجين تربية الأولاد على العقيدة الصحيحة الراسخة الثابتة، تزول الجبال ولا تزول.

- كما أن التوحيد هو العامل الرئيسي في تحديد عمل العقل، وتحديد

---

(١) أخرجه مسلم: ك: الحج، ب: حجة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ح (١٢١٨).
(٢) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، ح (١٨٩٥)، وإسناده صحيح.

أهدافه وأولوياته، ورغبته في رضوان الله تعالىٰ والدار الآخرة.

وهذا من أهم الأمور المطلوب التوافق عليها بين الزوجين، حتىٰ يتم تضييق الخناق علىٰ الخلافات والمشاكل الزوجية فيما بعد، والاتفاق علىٰ القواعد الشرعية في تسيير مركب الحياة الزوجية، وتربية الأولاد تربية إسلامية صحيحة، ومعتدلة.

☆☆☆

(٢) تَقِيٌّ: وما أدراك ما التقوىٰ، **التقوى هي: الغاية المنشودة، والدرَّة المفقودة**، لا طريق إلىٰ الجنة إلا بها. قال تعالىٰ: ﴿**تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾**﴾ (مريم)، ﴿**وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾**﴾ (آل عمران)، ولا سبيل للنجاة من النار إلا بها. قال تعالىٰ: ﴿**وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾**﴾ (مريم) وسبيل تحصيلها هو القرآن الكريم: ﴿**هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾**﴾ (البقرة)، وهي سبب لتحصيل العلم النافع: ﴿**وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ**﴾ (البقرة: ٢٨٢)، ولتفريج الكروب

ولتحصيل الرزق ومغفرة الذنوب: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾ (الطلاق)، وهي الفرقان للمسلم يفرق به بين الحق والباطل. قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٢٩﴾ (الأنفال)، وهي رحمة لأهلها، قال تعالى: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ (الأعراف:١٥٦).

والبركات من السماء والأرض حاصلة لأهل التقوى. قال تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ (الأعراف:٩٦)، ومحبة الله تعالى لهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ۝٤﴾ (التوبة).

- لذلك أمر الله تعالى بها عباده المؤمنين، وأوجبها عليهم، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ۝١٠٢﴾ (آل عمران).

- وبالجملة: فهم فقط أهل الله وخاصَّتُه، قال تعالى: ﴿هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ ۝٥٦﴾ (المدثر).

- **والتقوى لا تتحقق إلا بأمرين:**

- **الأول: حياء من الله تعالى** يجعل المسلم في مراقبة دائمة لله ﷻ.

{ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ }، وهذه هي مرتبة الإحسان في حديث جبريل المشهور.

وهذا الحياء يمنع العبد ويحجبه عن ارتكاب المعاصي والمحرَّمات، فيتقي الوقوع فيها بشعوره بنظر الله تعالىٰ إليه، ودوام مراقبته هو لربه جَلَّ وَعَلا.

☆☆☆

- **والثاني: خوف من الله تعالى**، فشعور العبد بنظر الله العظيم الكبير القوي العزيز القدوس المهيمن.. يولِّد في قلبه الخوف والرهبة من الله تعالىٰ، والتي دعاه الله إليها ﴿يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ١٦﴾(الزمر). ﴿وَإِيَّٰيَ فَٱرْهَبُونِ ٤٠﴾ (البقرة)، ﴿ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ﴾ (الزمر:١٦)، ووصف بها رسله ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ٩٠﴾ (الأنبياء)، ووصف بها أهل الإيمان ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ١٦﴾ (السجدة).

• هذا الخوف يمنع العبد من الظلم، ويحجبه عن الاعتداء على حقوق الآخرين وممتلكاتهم وأعراضهم.

ألم تسمع لقول ابن آدم لأخيه: ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَ ﴾ لماذا؟

فعلَّل ذلك بقوله: ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ **(المائدة).**

فخوفُه من الله تعالىٰ مَنَعَهُ وحَجَبَه عن قتل أخيه المعتدي الظالم، لأنه يعلم أن الرجل لا يزال في سَعة من دينه ما لم يُصب دمًا حرامًا، وأولُ ما يُقضَىٰ فيه بين الخلائق الدماءُ، وأولُ ما يحاسَب عليه العبد الصلاة.

• **فالتقيُّ**: هو الذي يجمع بين **الحياء** الذي يحجبه عن المعاصي حياءً من الله تعالىٰ؛ ولذلك كان شعبة من شعب الإيمان، وكان خُلق نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **وبين الخوف** الذي يحجبه عن الظلم والعدوان، لذلك كان النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يرفع عصاه على خادمه أو مواليه خوفًا من القصاص يوم القيامة، وكان صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يغضَب لنفسه قطُّ، إنما يغضَب عندما تنتَهك حُرْمَةُ الله تعالىٰ، ولم يرفع سلاحًا إلا غازيًا في سبيل الله تعالىٰ.

• قَالَ رَجُلٌ للحسن البصري: قَدْ خَطَبَ ابْنَتِي جَمَاعَةٌ فَمِمَّنْ أُزَوِّجُهَا؟ قَالَ: « مِمَّنْ يَتَّقِي اللهَ، فَإِنْ أَحَبَّهَا أَكْرَمَهَا، وَإِنْ أَبْغَضَهَا لَمْ يَظْلِمْهَا »(١).

• إن تقوىٰ الله تعالىٰ أضمن سبيل، وأقوم طريق لحماية الرجل من عيوب المرأة، وحماية المرأة من عيوب الرجل.

وعلىٰ سبيل المثال: من أشهر عيوب الرجل أن يكون شحيحًا بخيلًا، فإذا كان تقيًّا ذكَّرته زوجُه بقول الله تعالىٰ:

﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ وَأَحۡسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥﴾ (البقرة)، وذكَّرته بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { **دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ** }(٢).

• والتقيُّ إذا سَمِعَ كلام الله عَزَّ وَجَلَّ أو كلام رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «سمعنا وأطعنا»، وتغيَّرت أحواله وطباعه وفق مقتضىٰ قول الله، وقول رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، لجمال الدين القاسمي، ص (١٠٥).
(٢) أخرجه مسلم: ك: الزكاة، ب: فضل النفقة على العيال والمملوك، ح (٩٩٥).

• وإذا وقع في الفحش، ذكَّرته بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { **لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الفَاحِشِ وَلَا البَذِيءِ** }[(١)].

• وإذا كان تقيًّا يقرأ في كتاب الله تعالىٰ، ويحمل بعضه في صدره يعيه ويتدبره، ذكَّرته بالأصل الذي ينبغي أن يكون عليه المسلم الواعي لكتاب الله تعالىٰ وهو أنه:

« لا ينبغي لحامل القرآن أن يغضب فيما يغضب فيه الناس، أو يحتدم فيما يحتدم فيه الناس، ولكن يعفو ويصفح لفضل القرآن ».

• **والزوج التقيُّ** هو الذي يقِف عند قول الله تعالىٰ وقول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلا يتعداهنَّ، فإذا غضب وسمع أحدًا يذكِّره بقول الله تعالىٰ: ﴿ **ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ١٣٤** ﴾ (آل عمران)، كظم غيظه، وعفا عمن أساء إليه ، بل وأحسن إليه.

• وهذا له أهمية كبرىٰ في الحياة الزوجية، **فالتقيُّ** يقابل الإساءة من أهل بيته بالإحسان، منطلقًا في ذلك من قوله تعالىٰ: ﴿ **وَلَا تَسْتَوِي**

---

(١) أخرجه أحمد، ح (٣٨٣٩)، والترمذي ك: البر والصلة، ب: ماجاء في اللعنة، ح: (١٩٧٧)، وقال: حسن غريب.

ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ (فصلت).

• **والتقيُّ** يُعاشِر زوجه بالمعروف، فإذا فارقها فإنه عند الفراق يجمع بين الإحسان والمعروف، فلا تُهان المرأة لديه أبدًا، فما أكرم النساءَ إلا كريمٌ، وما أهانهن إلا لئيمٌ، وفرق كبير بين الأدب والتأديب، والإهانة والتجريح.

• **والتقيُّ** يقتدي بنبيِّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { **خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي** }(١)، وانظر إلى طريق الخيرية في هذه الأمة، يبدأ من حسن الخلق مع الأهل (بالكرم والوفاء والأدب معهم، وملاطفتهم ومداعبتهم وحسن تأديبهم).

• **والتقيُّ** صاحب خُلُقٍ قويم يتحلَّى بمكارم الأخلاق، والمرأة أكثر ما تحتاج من الرجل: **الخُلُق** الذي يحتويها ويقدِّر مشاعرها، ويرعَى عواطفها، ويصبر على اعوجاجها، ويداريها برفق، فلا تنتفع المرأة بمال زوجها أو علمه أو مركزه بقدر ما تنتفع بحسن خلقه وأدبه ودينه.

---

(١) أخرجه الترمذي: أبواب المناقب، ب: فضل أزواج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ح (٣٨٩٥)، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه، ح (١٩٧٧).

(٣) **أمينٌ**: قال تعالىٰ علىٰ لسان ابنة شعيب: ﴿ **قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾** ﴾ (القصص).

فالزوجة تحتاج لزوج قوي يحميها ويغار عليها، ويكون سببًا في عفَّتها وقضاء وطرها بالحلال الطيب، **وأمينٌ** لأن الأمانة هي السبيل لحفظ الدين، وحفظ الحقوق، ومراعاة الأرحام وصلتها، وحماية العرض من الحرام، والمحافظة عليها.

• **والأمانة** هي الأساس في تحمُّل المسؤولية وأدائها علىٰ أتمّ وجه وأكمل حال، فلا يتهرَّب من المسؤولية، ولا يقصِّر في حقوق الزوجة والأبناء عليه، والزوجة والأولاد أمانة في عنق الزوج، وهو راعٍ لهم ومسئول عنهم أمام الله تعالىٰ، ثم أمام الناس والقضاء العادل.

• لذلك يُوصِي الرسولُ ﷺ الأولياءَ بقوله: { **إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوه تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ** }[١].

---

(١) أخرجه الترمذي: أبواب النكاح، ب: ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، ح (١٠٨٥)، وقال: حسن غريب، وأخرجه ابن ماجه: ك: النكاح، ب: الأكفاء، ح (١٩٦٧)، واللفظ له، وحسَّنه الألباني.

■ **ولكن: لماذا ذكر الخُلُقَ بعد الدين؟**

• معلوم أن صاحب الدين ذو خلق أكيد، فالدين يدعوه إلى التمسك والتحلي بمكارم الأخلاق، لقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{ إِنَّ مِنْ أَخْيَرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ خُلُقًا }**(١).

وعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **{ إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا }**(٢).

وقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{ الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ }**(٣).

• ومن غايات الإسلام وأهدافه الدعوة إلى مكارم الأخلاق.

قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{ إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ }**(٤).

• والإسلام منظومة متكاملة، ودائرة متصلة، فهو: عقيدة وشريعة، عبادة ومعاملة، أخلاق وآداب. ولا تصِحُّ استقامة العبد على الإسلام

---

(١) أخرجه البخاري: ك: الأدب، ب: لم يكن النبي فاحشًا ولا متفحشًا، ح (٦٠٢٩). ومسلم: ك: الفضائل، ب: كثرة حيائه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ح (٢٣٢١).

(٢) أخرجه الترمذي: ك: البر والصلة، ب: ما جاء في معالي الأخلاق، ح(٢٠١٨).

(٣) أخرجه مسلم: ك: البر والصلة والآداب، ب: تفسير البر والإثم، ح: (٢٥٥٣).

(٤) أخرجه أحمد، ح: (٨٩٥٢)، وهو صحيح. والبخاري في الأدب المفرد ح (٢٧٣).

عندما يتمسَّك بشيء من هذا ويترك آخر. فلا أثر للعقيدة إذا لم تَحْمِها وترعَها عبادة، ولا تقبل عبادة بدون اتباع للشريعة والطريقة التي جاء بها النبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ولا يستقيم دين العبد إلا إذا صحَّت تعاملاته، وصدق في وعوده ومعاهداته، وأخلص في ذلك كله لله عَزَّوَجَلَّ.

• والخُلُق جزء من الدين تزداد أهميته مع الناس عامة، **{ وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ }**، ومع الزوجة والأولاد والأقارب والجيران والأصحاب خاصة، لأن الزوجة تحتاج إلى المعاشرة بالمعروف، والقلوب تميل عادة لصاحب الإحسان والكرم، والحياة الزوجية إنما تقوم على حسن الخلق المتبادل، ويظهر أثره في طاعة الزوجة لزوجها وحسن تبعلها له، واحترام المشاعر بينهما، وحفظ الحقوق والأسرار، وحسن الصحبة.

• **وحسن الخلق**: ضرورة حتمية لتوفير القدوة الصالحة من الآباء والأمهات أمام الأولاد، والتربية بالقدوة من أهم وسائل التربية، حتى يتسنى لنا تربية الأطفال على الفضيلة والأدب، ومعرفة الحلال والحرام سلوكًا وتعاملًا.

ويتجلَّى حسن الخلق في تعامل الكنَّة - زوجة الابن - مع أم زوجها

وإخوته، وتعامل الرجل مع أرحامه وأصهاره.

• والانفصام بين العبادة وحسن الخلق مِن آثار مَن لا خير فيهم، كما قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ عن المرأة التي تصلي وتصوم وتتصدق لكنها تؤذي جيرانها قال: **{ لَا خَيْرَ فِيهَا هِيَ فِي النَّارِ }**(١).

• فقد يَدَّعِي الرجلُ الصلاحَ ويتظاهر به، لكنك إذا عاملته أو صاهرته وجدت الصلاح في شقٍّ، والأخلاق في شق آخر (**لا خير فيه وهو في النار**).

وقد تجد المرأة تحفظ من كتاب الله، وتتحدث بـ (قال الله، قال رسوله)، فإذا عاشرتها وجدت العناد والكبر في عدم الاعتذار عند الخطأ، والصوت العالي، أو الإهمال في المنزل وتدبير شئون الزوج والأولاد، أو قد تجد النشوز والخروج عن دائرة الزوجة الحانية الرشيدة التي طبعها السمو، ولهوها العطاء.

☆☆☆

إن صاحب الدين والخلق، وصاحبة الدين والخلق عملة نادرة في هذا

---

(١) أخرجه أحمد، ح (٩٦٧٥)، والحاكم في المستدرك، ح (٧٣٠٤)، وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وهو صحيح.

الزمان، قليل من يجمع بين الدين الصحيح والخلق القويم، فإذا وجدته أو جاءك يطلب الزواج من إحدىٰ محارمك أو مواليك فسارع بزواجه، فإنما عثرت علىٰ كنز مفقود في هذا الزمان، وإذا تقدم للمرأة المسلمة مثل هذا الزوج فلتقبله وتطلب من أهلها تيسير الأمور حتىٰ تفوز به.

والشيء كلما قَلَّ عزَّ وغلا قدره، وارتفع ثمنه، وصدق الله: ﴿**وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ** ﴿١٣﴾﴾ (سبأ).

وصاحب الدين والخلق يُعرَف بين الناس كالشامة، فالله تعالىٰ يحبه، وتحبه ملائكته، ويوضع له القبول في الأرض، ويعرف دينه وخلقه ممن عاشره وسافر معه، وتعامل معه وخالطه، ومن مطابقة قوله لفعله، وظاهره لباطنه، وعلانيته لِسِرِّه.

• وليحذر المسلم من شهادة الزور في تزكية رجل أو امرأة إذا طلب منه الشهادة في الزواج أو القضاء.لقوله تعالىٰ: ﴿**وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟**﴾(البقرة: ٢٨٢). وألا يقول إلا الحق، وقد أباح له الشرع ذكر العيوب، وليس ذلك من الغيبة المذمومة.

وعليه أن يتجنَّب المبالغة في القول والحديث عند الشهادة.

• والرجل صاحب الخلق والدين يتمتع بالصدق والواقعية، وعدم المبالغة في القول أو الحديث عن النفس أو الأهل أو المال، فهو صادق وواضح وصريح، لا غموض ولا التواء.

☆☆☆

وبعد أن عرفنا الشروط والمواصفات الواجب توافرها في الزوج من: **(موحد تقي أمين)** علينا بعد ذلك أن ننظر إلى البيئة التي نشأ فيها هذا الزوج، وأقصد بالبيئة الأسرة التي نشأ فيها، فلابد من النظر فيها وتفحُّص أحوالها، لأن إخوة هذا الزوج سوف يكونون أعمامًا وعماتٍ لأولادهما فيما بعد، ويكون والِدَا هذا الزوج جَدَّين للأولاد، فلابد إذن من توفر شروط الصلاح والاستقامة وحسن الأخلاق في هذه البيئة التي نشأ فيها هذا الزوج الموحد التقي الأمين.

• وهذا من التخيُّر المطالبين به في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{ تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ، وَانْكِحُوا الْأَكْفَاءَ، وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ }**[1]، فإن الصفات الوراثية والجينات تنتقل من الآباء إلى الأبناء، وتنتقل مع هذه الصفات

---

(١) أخرجه ابن ماجه: ك: النكاح، ب: الأكْفاء، ح (١٩٦٨)، وحسَّنه الألباني.

والجينات الطبائع والأخلاق.

• فلابد من اختيار نسب صالح يصلح للمصاهرة، وبيئة نرضى عنها لتكون عقبًا لأولادنا، فالأولاد كثيرًا ما يتأثرون بالأعمام والعمات وأولادهم.

وهذا أيضًا ينطبق بكماله وتمامه على بيئة الزوجة أيضًا، لأن هذه البيئة هي التي تعلمت من خلالها فنون ومهارات العلاقة الزوجية.

• وليعلم الأولياء بأنه لا يجوز تزويج البنت من رجل صاحب عقيدة فاسدة، أو لا يصلي، أو يشرب الدخان، أو نحو ذلك، فمن زوَّج وليَّتَه من فاسق فقد قطع رحمها، وكذلك الزوج لا يختار بنتًا لا تصلي، لأن من ترك الصلاة فهو على حافة الكفر أقرب منه للإيمان، لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { **الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ**}(١).

• وفي عدم اهتمام أولياء الأمور بهذا مفاسد كثيرة من فتنة في الدين والدنيا، ولا يؤتمن تارك الصلاة على عرض ولا مال.

---

(١) أخرجه أحمد، ح (٢٢٩٣٧)، والترمذي: ك: الصلاة، ب: الحكم في تارك الصلاة، ح (٢٦٢١)، وقال: حسن صحيح غريب، وابن ماجه، ح (١٠٧٩)، والنسائي، ح (٤٦٣).

• إنما نبحث عن الزوج الذي يحافظ على الصلاة جماعة في المسجد، ويحافظ على خشوعها وسننها، وتؤثر هذه الصلاة على سلوكه وتُبعده عن الفحشاء والمنكر، وتنمِّي فيه الخشية ومراقبة الله ﷻ.

• ومن المؤسف أن تجد بعض الناس لا يسألون عن دين الرجل، وإنما المهم عندهم المظهر أو المال أو المنصب أو المؤهِّلات الدراسية أو النَّسَب أو الشُّهرة، أو غير ذلك، والله ﷻ يقول: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾ (النور).

• فمتى يعود المنتسبون إلى الإسلام، والمتحدثون باسمه إلى ما ميَّزهم الله تعالى به من أرقى وأعظم أحكام وآداب للنكاح ومقدِّماته؟!، ومتى يتركون التشبه بغيرهم ممن لعنه الله وغضب عليه وأضله عن الحق والطريق المستقيم؟!.

• متى يستقي أهل الدين أساليب حياتهم من ذلك النبع الصافي من القرآن والسنة، فتكون أفراحهم واتفاقاتهم وفق شرع ربهم، لا وفق ما أملاه الغرب علينا من قوانين للأحوال الشخصية ما أنزل الله بها من سلطان؟!.

• متىٰ يكون للأمة المسلمة مرجعية شرعية في قوانينهم ودساتيرهم، تعلن بها عن عقيدتها وهويَّتها الإسلامية وصبغتها الربانيَّة، فلا يتحاكمون إلىٰ قوانين وضعية تضاهي أحكام ربِّ البرية؟!، وقد كان حصاد هذا التحاكم المرير إلىٰ غير شرع ربِّ العالمين ملايين الأسر التي تشرَّدت (مطلَّقات، وعوانس، وأطفال في الشوارع، وفساد في الأخلاق والتعليم والتربية).

• والحذر من تعطيل البنات عن الزواج بحجَّة تكميل الدراسة أو بحجَّة أن تتزوج الكبرىٰ قبل الصغرىٰ، أو التفكير في المكاسب المادية، فهذه الأمور قد تؤدي إلىٰ مفاسد، أو يزداد معها عدد القواعد من النساء في البيوت.

وليس من العيب أن يبحث الإنسان لقريبته عن زوج صالح يكون أهلًا لها، وقد فعل ذلك أصحاب رسول صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وسار علىٰ نهجهم التابعون وتوارثته الأجيال.

ثانيًا: الزوجة صالحة تقية:

• قال صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ**

الصَّالِحَةُ}[١].

يبيِّن الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أن الدنيا كلها متاع، وخير هذا المتاع الزوجة الصالحة.

والله عَزَّوَجَلَّ يبيِّن في كتابه أن من دعاء أهل الإيمان من عباد الرحمن الحصول على الزوجة والذرية الصالحة، قال تعالىٰ: ﴿ **وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾** ﴾ **(الفرقان).**

• وبعض الشباب يبالغون في شروط اختيار الزوجة والمواصفات الخُلُقية والخَلْقية التي يجب توفرها فيها.

والواجب على الشباب المسلم الحرص على اختيار المرأة الصالحة، القانتة، الحافظة للغيب بما حفظ الله، وليس معنىٰ ذلك أن يهمل الجمال وباقي المتطلبات، بل لابد أن تكون مقبولة لديه؛ لتتحقق الألفة والمتعة والمودة، ولتعفَّه عن المنكرات.

ولكن الجمال المقبول بدون الصلاح والتقوىٰ نقمة، وليس نعمة.

---

(١) أخرجه مسلم، ك: الرضاع، ب: خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، ح: (١٤٦٧).

قال الله تعالىٰ: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ (النساء:٣٤).

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { **تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ** }(١).

(فالمال والحسب والجمال والدين): أربعة أشياء يسعىٰ إليها الرجل، ويطمع ويرغب ويسعىٰ إلىٰ الفوز بمن تتوافر فيها واحدة منها أو أكثر.

▪ **المال:** عندما يطلب الرجل المرأة من أجل مالها قد تستشعر من البداية سوء نيته، وخبث طويته، والطمع فيها، وقد تشعر المرأة أنها سلعة، وقد لا يدري الخاطب عن تلك المرأة التي سعىٰ إليها من أجل مالها أنه قد يكون من وراء ذلك المال طغيان في النفس، وتكبر وغرور.

عن عبد الله بن عمرٍو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { **وَلَا تَزَوَّجُوهُنَّ لِأَمْوَالِهِنَّ، فَعَسَى أَمْوَالُهُنَّ أَنْ تُطْغِيَهُنَّ** }(٢).

---

(١) أخرجه البخاري، ك: النكاح، ب: الأكفاء في الدين، ح (٥٠٩٠)، ومسلم: ك: الرضاع، ب: استحباب نكاح ذات الدِّينِ، ح (١٤٦٦).

(٢) أخرجه ابن ماجه، ك: النكاح، ب: تزويج ذات الدِّينِ، ح (١٨٥٩)، والطبراني في المعجم الكبير، ج ١٣، ح (١٤٦٤٧)، وضعَّفه الألباني.

والمال وحدَه لا يمكنه من تحقيق السعادة الزوجية أو السكن والمودة والرحمة، وخاصة إذا انفصل عن الصلاح والتقوىٰ.

☆☆☆

▪ **الجمال:** وهو سر فتنة النساء للرجال، وهذه الفتنة من أشد الفتن ضررًا علىٰ الرجال. قال صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{ مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ }**(١).

• **والجمال** إذا انفصل عن الصلاح والتقوىٰ سبَّب للزوج متاعب كثيرة، ومشاكل عديدة، وحمَّله من الهمِّ والغَيْرَة والشكِّ ما لا يطيقه، وكلَّفه من الصحة والإنفاق ما يجعله أسيرًا لهذا الجمال.

مصداقًا لقوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما ورد: **{ لَا تَزَوَّجُوا النِّسَاءَ لِحُسْنِهِنَّ، فَعَسَى حُسْنُهُنَّ أَنْ يُرْدِيَهُنَّ، وَلَا تَزَوَّجُوهُنَّ لِأَمْوَالِهِنَّ، فَعَسَى أَمْوَالُهُنَّ أَنْ تُطْغِيَهُنَّ، وَلَكِنْ تَزَوَّجُوهُنَّ عَلَى الدِّينِ، وَلَأَمَةٌ خَرْمَاءُ سَوْدَاءُ ذَاتُ دِينٍ أَفْضَلُ }**(٢).

• **والجمال** شيء نسبي يختلف من رجل إلىٰ آخر، وهو علىٰ دَرْبَيْنِ:

---

(١) أخرجه البخاري: ك: النكاح، ب: ما يتقي من شؤم المرأة، ح (٥٠٩٦)، ومسلم: ك: الرقاق، ب: أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء..، ح (٢٧٤٠).
(٢) سبق تخريجه في الصفحة السابقة.

الأول: جمال الجسد، وهو وحده قد يزول بعد فترة من المعاشرة (قدرها العرب بخمسين يومًا).

والثاني: جمال الروح، وهو لا يزول إلا مع ذهاب الروح إلى بارئها جَلَّ وَعَلا، **وجمال الروح** هو الذي يُضفي اللذة والمتعة الحقيقية على الجسد، والسعادة على الحياة كلها. وخفة الروح تؤدي إلى جمال الطباع والأخلاق؛ مما يجعل الزوجة نشيطة، صاحبة همة عالية، مطيعة لينة، نظيفة في نفسها وبيتها، ودود حنون، حسنة الإدراك، طبعها السمو، ولهوها العطاء، تحسن معاملة أهل زوجها وجيرانها، محبوبة متطيِّبة، جمعت محاسن الأخلاق، فلا تسمع لها صوتًا عاليًا، ولا تُفشي سِرًّا لزوجها، حَنون على الولد، مشفقة على الزوج، لا تكلفه ما لا يطيق، إذا غضب منها زوجها مدت يدها إليه، وقالت له: لا يغمض لي جفن، ولا يحلو لي نوم حتى ترضَى.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِنِسَائِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْوَدُودُ، الْوَلُودُ، الْعَؤُودُ عَلَى زَوْجِهَا، الَّتِي إِذَا آذَتْ أَوْ أُوذِيَتْ، جَاءَتْ حَتَّى تَأْخُذَ بَيْدَ زَوْجِهَا، ثُمَّ تَقُولُ وَاللهِ لَا أَذُوقُ غُمْضًا حَتَّى تَرْضَى }**[١]

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، ح (٩٠٩٤)، وفي شعب الإيمان، ح (٨٣٥٨)،

تُعينه على طاعة ربه جَلَّ وَعَلا، مدبِّرة مقتصدة في بيتها، هي السكن الذي يسكن إليه الزوج، وجسدها هو المتعة واللذة على وجه الحقيقة يسعد بها إذا نظر إليها، وشاهد أحوالها، ويُمَتَّع بها عندما يسمع حديثها أو عند مداعبتها. هذه هي المرأة المشار إليها بالبنان، وهي الكنز الذي وصفه سيد الأنام صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهي المقصودة في قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { **أَلَا أُخْبِرُكَ بِخَيْرِ مَا يَكْنِزُ الْمَرْءُ؟ الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ، وَإِذَا أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ، وَإِذَا غَابَ عَنْهَا حَفِظَتْهُ** }[1]. يعني: إذا نظر إلى أحوالها وكيف تقضي وقتها، وكيف تطيع ربها وتتقرب إلى الله تعالى بحسن تبعُّلها لزوجها وبقوامته عليها، فكلما رأى وشاهد أحوالها دخل عليه السرور والبهجة بهذه الأحوال.

والجمال الخالي من الحياء قد حذر الله عَزَّ وَجَلَّ منه، وخاصة إذا انفصل عن الدين والصلاح. قال الله تعالى: ﴿ **وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ**

والطبراني في المعجم الكبير، ح (٣٠٧)، وحسَّنه الألباني في صحيح الجامع (٢٦٠٤).

(١) أخرجه أبو داود: ك: الزكاة، ب: في حقوق المال، ح (١٦٦٤)، وابن ماجه، ح (١٨٥٧)، وضعَّفه الألباني.

﴿ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾(البقرة:٢٢١).

• ولكن إذا اجتمعا فنعم الجمال ونعمت المرأة لقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{ خَيْرُ فَائِدَةٍ أَفَادَهَا الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ بَعْدَ إِسْلَامِهِ امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ، تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَهَا، وَتَحْفَظُهُ فِي غَيْبَتِهِ وَمَالِهِ وَنَفْسِهَا }**(١).

• ولقد منح الله تعالى الحق للرجل في النظر إلى من أراد أن يخطبها من ذوات الدين والخلق، وعلَّل هذا النظر بقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{ فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يُؤْدَمَ بَيْنَكُمَا }**(٢).

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **{ إِذَا خَطَبَ أَحَدُكُمُ الْمَرْأَةَ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَا يَدْعُوهُ إِلَى نِكَاحِهَا فَلْيَفْعَلْ }**(٣).

فالنظرة التي تولد الوفاق النفسي، وتلقي في القلب بذور الإعجاب

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه، ح (٥٠١)، وابن أبي شيبة في مصنفه، ح (١٧١٤١)، وبنحوه البيهقي في السنن الكبرى، ح (١٣٧٤٤).

(٢) أخرجه أحمد، ح (١٨١٥٤)، والترمذي: ك: النكاح، ب: ما جاء في النظر إلى المخطوبة، ح: (١٠٨٧)، وقال: حديث حسن، وابن ماجه، ح (١٨٦٥).

(٣) أخرجه أحمد، ح (١٤٥٨٦)، وأبو داود: ك: النكاح، ب: ما جاء في النظر إلى المخطوبة، ح (٢٠٨٢)، وحسَّنه الألباني.

والميل هي المعتمد في قبول المرأة.

وهذه نصيحة لإخواني: لا تجعل في طلبك الزواج من المرأة شرط الجمال، ولا تخبر به أحدًا، واجعله في نفسك، فأنت لن توافق إلا على مَن تُحَقِّقُ لك: { **فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يُؤْدَمَ بَيْنَكُمَا** }.

• ولا تكتفي بالجمال إذا انفصل عن الصلاح والالتزام، ولقد رأينا من دفع ثمنًا باهظًا من الشباب كانوا أشد الحرص في الفوز بالبنت الجميلة جدًا، فكانت النتائج دوامات نفسية لا تنتهي، وخلافات مستمرة بين البنت وحماتها (أم زوجها)، وأمراضًا عضوية، وبلاءات مستمرة.

• والرجل البصير هو الذي يجمع عند النظر إلى مخطوبته رؤية شاملة لمستقبل هذه المرأة وقدرتها على تربية الأولاد وصلاحهم، وقدرتها على مشاركته في تحقيق أهدافه وآماله وطموحاته في الحياة.

لأنه يختار أمًّا لأولاده، ونسبًا لهم، وأهم من ذلك كله أنه يُدخِل شريكًا جديدًا بين أسرته، ويختار جزءًا مكمِّلًا له، وزوجًا مشابهًا له.

قال تعالى: ﴿ **وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً** ﴾ (الروم: ٢١).

☆☆☆

▪ **الحسب والنسب:** وهو من الأمور الهامَّة جدًّا، وهو إما مطلوب ومرغوب إذا كان اختيار الحسب والنسب الأصيل المشهور بالصلاح والعلم، والسمعة الطيبة، والذكر الحسن، ومن ذلك قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { **تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ** }(١).

وإما أن يكون محذورًا منه وغير مرغوب فيه إذا كان ذلك للتباهي والتنافس والشهرة.

▪ **الدين:** { **فَاظْفَرْ بِذاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ** }، ومعنى ذلك الدعاء عليه بالفقر إن لم يحرص على ذاتِ الدِّينِ التي تعينه على دينه، وتحفظه في دنياه على نفسه وماله.

• **لماذا ذاتُ الدِّينِ؟ ومن هي ذاتُ الدِّينِ؟**

نوجز الإجابة في النقاط التالية:

١- ذاتُ الدِّينِ: هي محور السعادة في الدنيا والآخرة، تأخذ بيدك وتأخذ بيدها إلى الجنة.

٢- ذاتُ الدِّينِ: هي الموافقة لاختيار الله تعالى ورسوله لك، لذلك فهي التي تتعبَّد لله عَزَّوَجَلَّ بقوامة زوجها عليها، امتثالًا وطاعة لقوله

---

(١) سبق تخريجه، ص (٣٣).

تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ (النساء:٣٤)، وقوله: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞ﴾ (البقرة:٢٢٨).

والقَوامة: تعني الرعاية والحماية والوقاية والمسؤولية والريادة والرئاسة، وتوفير سبل الراحة والأمان، وتحمل أعباء الحياة.

٣- ذاتُ الدِّينِ: هي التي تعي وتعلم أن حسن تبعُّلها لزوجها يعدل الجهاد في سبيل الله، وأداء الجمع والجماعات، ومجالس العلم، كما ورد عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيَّةِ الأشهلية، أَنَّهَا أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ، فَقَالَتْ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، إِنِّي وَافِدَةُ النِّسَاءِ إِلَيْكَ، ... إِنَّ اللهَ بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فَآمَنَّا بِكَ وَبِإِلَاهِكَ الَّذِي أَرْسَلَكَ، وَإِنَّا مَعْشَرَ النِّسَاءِ مَحْصُورَاتٌ مَقْصُورَاتٌ، قَوَاعِدُ بُيُوتِكُمْ، وَمَقْضَى شَهَوَاتِكُمْ، وَحَامِلَاتُ أَوْلَادِكُمْ، وَإِنَّكُمْ مَعَاشِرَ الرِّجَالِ فُضِّلْتُمْ عَلَيْنَا بِالْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَاتِ، وَعِيَادَةِ الْمَرْضَى، وَشُهُودِ الْجَنَائِزِ، وَالْحَجِّ بَعْدَ الْحَجِّ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ إِذَا أُخْرِجَ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا وَمُرَابِطًا حَفِظْنَا لَكُمْ أَمْوَالَكُمْ، وَغَزَلْنَا لَكُمْ أَثْوَابًا، وَرَبَّيْنَا لَكُمْ أَوْلَادَكُمْ، فَمَا نُشَارِكُكُمْ فِي الْأَجْرِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ:

فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ إِلَىٰ أَصْحَابِهِ بِوَجْهِهِ كُلِّهِ، ثُمَّ قَالَ: { **هَلْ سَمِعْتُمْ مَقَالَةَ امْرَأَةٍ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْ مَسْأَلَتِهَا فِي أَمْرِ دِينِهَا مِنْ هَذِهِ؟** } فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا ظَنَنَّا أَنَّ امْرَأَةً تَهْتَدِي إِلَىٰ مِثْلِ هَذَا، فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ إِلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ لَهَا: { **انْصَرِفِي أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ، وَأَعْلِمِي مَنْ خَلْفَكِ مِنَ النِّسَاءِ أَنَّ حُسْنَ تَبَعُّلِ إِحْدَاكُنَّ لِزَوْجِهَا، وَطَلَبَهَا مَرْضَاتِهِ، وَاتِّبَاعَهَا مُوَافَقَتَهُ تَعْدِلُ ذَلِكَ كُلَّهُ** } قَالَ: فَأَدْبَرَتِ الْمَرْأَةُ وَهِيَ تُهَلِّلُ وَتُكَبِّرُ اسْتِبْشَارًا [(١)].

وفي رواية: { **أَبْلِغِي مَنْ لَقِيتِ مِنَ النِّسَاءِ أَنَّ طَاعَةَ الزَّوْجِ وَاعْتِرَافًا بِحَقِّهِ يَعْدِلُ ذَلِكَ، وَقَلِيلٌ مِنْكُنَّ مَنْ يَفْعَلُهُ** }[(٢)].

٤- ذاتُ الدِّينِ: هي التي تَعي وتعلم مكانة الزوج وقدسيَّة هذه المكانة، وأن سخط الله تعالىٰ وغضبه قد يكون عليها إذا سخط عليها زوجها بحق وبالحق، أو خرجت من بيتها بغير رضاه وإذنه. فهو سبيلها والباب التي تلج فيه إلىٰ الجنة.

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، ح (٨٣٦٩).
(٢) أخرجه البزار في مسنده، ح (٥٢٠٩).

٥- ذاتُ الدِّينِ: هي التي تَعي قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { **إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتِ** }(١).

٦- ذاتُ الدِّينِ: هي التاج المخوص بالذهب على رأس الملك.

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى، قَالَ: « مَثَلُ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ عِنْدَ الرَّجُلِ كَمَثَلِ التَّاجِ الْمُتَخَوَّصِ بِالذَّهَبِ عَلَى رَأْسِ الْمَلِكِ، وَمَثَلُ الْمَرْأَةِ السُّوءِ عِنْدَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ مَثَلُ الْحِمْلِ الثَّقِيلِ عَلَى الشَّيْخِ الْكَبِيرِ »(٢).

٧- ذاتُ الدِّينِ: هي جنة الدنيا، وحَسَنَتُها.

عَنِ الْحُصَيْنِ بْنِ مِحْصَنٍ، أَنَّ عَمَّةً لَهُ أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَاجَةٍ، فَفَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { **أَذَاتُ زَوْجٍ أَنْتِ؟** } قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: { **كَيْفَ أَنْتِ لَهُ؟** } قَالَتْ: مَا آلُوهُ إِلَّا مَا عَجَزْتُ عَنْهُ، قَالَ: { **فَانْظُرِي أَيْنَ أَنْتِ مِنْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ جَنَّتُكِ وَنَارُكِ** }(٣).

٨- ذاتُ الدِّينِ: هي التي تعلم حقَّ زوجها عليها، وفضلَه، وأنه

---

(١) أخرجه أحمد، ح: (١٦٦١)، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع، ح (٦٦٠).
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، ح (١٧١٤٣).
(٣) أخرجه أحمد، ح (١٩٠٠٣)، والحاكم، ح (٢٧٦٩)، وقال: وهو صحيح.

أفضل مقامًا ومكانةً من والدها، حيث اجتمع معه في الإنفاق، وسبب الذرية، وتميز عنه بأنه أحق الناس بها ويمتعها ويعفها عن الحرام مما يعجز عنه الأب.

لذلك قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِغَيْرِ الله، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا تُؤَدِّي الْمَرْأَةُ حَقَّ رَبِّهَا حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا ...}**(١).

فهي التي تلتزم بتعاليم الإسلام ووصايا رسوله الكريم، ومنها:

- أنها لا تأذن في بيته لمن يكره، ولا تخرج من بيته وهو كاره.
- أنها لا تسبِّب له غيظًا فيضيق صدره ويغضب عليها.
- أنها تأتيه حتى ترضيه إن كان هو أظلم، فإن قبل منها فبها ونعمت وقبل الله عذرها، وإن هو لم يرض فقد أبلغت عند الله عذرها.
- أنها تشكر لزوجها، وهي التي تعي قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَى امْرَأَةٍ لَا تَشْكُرُ لِزَوْجِهَا، وَهِيَ لَا تَسْتَغْنِي عَنْهُ}**(٢).

---

(١) أخرجه أحمد، ح (١٩٤٠٣)، وابن ماجة: ك: النكاح، ب: حق الزوج على المرأة، ح (١٨٥٣)، واللفظ له، والترمذي: ح (١٠٧٩)، وقال: حسن غريب، وصحَّحه الألباني.

(٢) أخرجه الحاكم، ح (٢٧٧١)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، والبيهقي في السنن الكبرى، ح (٩٠٨٦).

٩- ذاتُ الدِّينِ: هي التي لا تمتنع عن زوجها حين يطلبها للمتعة والفراش وإن كانت على ظهر دابة أو أمام التنور، وهي التي تعلم أن هذا الجسد حق خالص للزوج يشتهيه ويأتيه أي وقت شاء.

١٠- ذاتُ الدِّينِ: هي التي لا تشكو زوجها.

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِابْنَتِهِ: **{ فَإِنِّي أَبْغَضُ أَنْ تَكُونَ الْمَرْأَةُ تَشْكُو زَوْجَهَا }**[1].

• فذاتُ الدِّينِ هي الودود الولود التي تعين زوجها على إيمانه، وهي خير له من الكنز.

• وهي العفيفة المسلمة الهينة اللينة تعين أهلها على الدهر وقليل من يجدها.

• وهي التي لا تكفر العشير، ولا تكثر اللعن، وتحفظ لسانها من السوء، وتعي قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{ أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَتِ الجَنَّةَ }**[2].

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، ح (٨٣٦٠)، والطبراني في الكبير، ح (٧٣٩).
(٢) أخرجه الترمذي: أبواب الرضاع، ب: ما جاء في حق الزوج على المرأة، ح (١١٦١)، وابن ماجه ح (١٨٥٤).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: { **إِذَا بَاتَتِ الْمَرْأَةُ، هَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا، لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ** }(١).

• هذه الزوجة ذاتُ الدِّينِ هي التي يحرص الزوج أن يكون لها أفضل ما يكون، امتثالًا لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { **خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي** }(٢).

• وتُسْتَحَبُّ البكر في النكاح، وقد تفضل الثيب في بعض الحالات، والفارق بين البكر والثيب يوم واحد.

والبكر في الغالب تمتاز بأنها: أعذب فمًا، وأنتق رحمًا، وأرضى باليسير من العمل، وتحب المداعبة. كما قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لجابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو راجع من غزوة ذات الرقاع: { **هَلْ نَكَحْتَ يَا جَابِرُ؟** } قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: { **مَاذَا أَبِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟** } قُلْتُ: لاَ بَلْ ثَيِّبًا، قَالَ { **فَهَلَّا جَارِيَةً تُلاَعِبُكَ** } قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أَبِي قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَتَرَكَ تِسْعَ بَنَاتٍ، كُنَّ لِي تِسْعَ أَخَوَاتٍ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَجْمَعَ إِلَيْهِنَّ جَارِيَةً خَرْقَاءَ

---

(١) أخرجه البخاري: ك: النكاح، ب: إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها، ح (٥١٩٤)، ومسلم: ك: النكاح، ب: تحريم امتناعها من فراش زوجها ، ح (١٤٣٦)، واللفظ له.
(٢) سبق تخريجه، ص (٢٧).

مِثْلَهُنَّ، وَلَكِنِ امْرَأَةً تَمْشُطُهُنَّ وَتَقُومُ عَلَيْهِنَّ، قَالَ: { أَصَبْتَ }[(١)].

• وكن حريصًا وأنت تختار الزوجة أن تفكِّر بعقلك وقلبك وروحك، فتختار العقل الراجح، الذي حفظه الله تعالىٰ من الهوىٰ وعبادة الرأي، والقلب السليم الخالي من الشرك، والروح الخفيفة اللطيفة المبتسمة التي تتآلف ويألفها من حولها.

☆☆☆

•• ابتسم

• عندما تسمع المرأة عبارات الغزل تُغمِض عينيها لكي تستمتع بمعناها، ولكن إذا سمعت بعض النصائح أغمضت عينيها لتنام.

• إذا أردت أن تجنِّن امرأة فاجعلها تعيش يومًا كاملًا بلا مرآة.

• المرأة كالنحلة تهبك العسل ولكنها تلسعك.

لاحظ: (عسل- لسع) نفس الحروف.

☆☆☆

---

(١) أخرجه البخاري: ك: المغازي، ب: قوله تعالى: (إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا ..)، ح (٤٠٥٢)، ومسلم: ك: النكاح، ب: استحباب نكاح البكر، ح (٧١٥).

وقفة

• الزواجُ بناء شامخ يقوم على أعمدة خمسة: التقوى، والمحبة، والالتزام، والتعاون، والمسئولية. وفقدان أي واحدة منها يؤدي إلى تآيله للانهيار.

• قوة المرأة في لِينها، فاللين حالة إيجابية تعني العطاء.

• أفضل الزوجات من تكون لزوجها كالأم في الأزمات.

• السعادة الزوجية ليست منحة تأتي مصادفة، وإنما هي جهود مبذولة ومتواصلة بين الزوجين بتصميم وإصرار حتى تعطي ثمارها.

• إذا استطعت النجاح في حياتك الزوجية فهذا يعني أنك تستحق النجاح في كل مجالات الحياة، ولا يكون لك ذلك إلا إذا تعاملت معها بالمعروف والإحسان.

• العلاقة الزوجية مثل نبتة صغيرة تحتاج إلى سَقيها بالعواطف النبيلة، ورعايتها وتعهُّدها بشكل مستمر حتى تنمو ويشتد عودها، لإن إهمالها يؤدي إلى ذبولها وموتها.

☆☆☆

الفصل الرابع
التوازن والاتزان في الخطبة والأعراس

▪ **النظر للوجه والكفين:** بعد أن حدَّدنا أسس الاختيار للزوج وأسرته، تبدأ أولىٰ خطوات الجدية في الزواج بمرحلة الخطوبة، والتي يباح للرجل إذا نوىٰ الخطبة أن ينظر إلىٰ الوجه والكفين بدون خلوة (أي في وجود وليها الشرعي، أو ما يوكله هو أو ينوب عنه من محارمها)، وليبعث امرأة يثق بها تشم رائحتها، وتتحسَّس جسدها وعرقوبها حتىٰ تتأكد من سلامتها من العيوب.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَ امْرَأَةً، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { **اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يُؤْدَمَ بَيْنَكُمَا** }[1].

• والخاطب حكمه حكم الأجنبي عن المرأة، فلا يجوز لها أن تترك الحجاب أمامه، أو تجلس معه بمفردها، أو تخرج معه وحدها، أو تتحدث إليه عن طريق الهاتف أو النت، وذلك لأن الخطوبة وعد

---

(١) أخرجه الترمذي: ك: النكاح، ب: ما جاء في النظر إلى المخطوبة، ح (١٠٨٧)، وقال: حديث حسن، وابن ماجة: ك: النكاح، ب: النظر إلى المرأة إذا أراد أن يتزوجها، ح (١٨٦٥).

بالزواج فقط، ومرحلة للسؤال والاستفسار عن الأهل وسلوكهم وسمعتهم في الحي وبين الناس.

• والبكر يجب أن تُستأذَن، والأيِّم الذي سبق لها الزواج تُستأمَر.

قالَ رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { **لاَ تُنْكَحُ الأَيِّمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ، وَلاَ تُنْكَحُ البِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ** }. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِّ، وَكَيْفَ إِذْنُهَا؟ قَالَ: { **أَنْ تَسْكُتَ** }(١).

• ولا يجوز إكراه الفتاة على شاب لا تريده، ولا إكراه الشاب على فتاة لا يريدها، فهذا يؤدي في الغالب إلى فشل الحياة الزوجية وكثرة المشاكل.

فليس للآباء حق في ذلك إلا تقديم النصح والحماية لوليته، وعلى البنت الصالحة قبول النصح من الوالدين والأولياء لكونهم أكثر خبرة في الحياة، وأشد الناس حرصًا على مصلحتها وما فيه خيرها.

• ومن العجب أشد العجب أن تتأثر الأمة بما عند الغرب من

---

(١) أخرجه البخاري: ك: النكاح، ب: لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاها، ح (٥١٣٦)، ومسلم: ك: النكاح، ب: استئذان الثيب في النكاح بالنطق، والبكر بالسكوت، ح (١٤١٩).

انحلال وتفسُّخ، فتخرج البنت مع الولد بحجة التعارف والتآلف، أو بحجة الصحبة والزمالة، وتبدأ الفوارق بينهما في الذوبان، ولا تعرف حدود التعامل مع ما هو محرم لها أو غير محرم.

وتبدأ في التنازل شيئًا فشيئًا لمن لا يستحق أو من ليس أهلًا لها، ويكون ذلك بعيدًا عن رقابة الأهل الأمناء النصحاء لها، وفي واقع إيماني ضعيف لا يرعى لله تعالى حرمة، ولا رقابة عليهم؛ فيحدث ما لا يحمد عقباه، وقد يتحول هذا الصديق أو الخاطب الوهمي صاحب الوعود الوهمية (دون أن يكون لديه الاستعداد وإمكانيات الزواج) إلى ذئب لا يعرف الوفاء، ولا الوعود التي قطعها على نفسه، وذلك بعد أن تركها في سمعة هي إلى السوء أقرب، وحطم آمالها ومستقبلها[1].

• ويستحب الدخول بالنساء في شهر شوال من العام الهجري، لقول عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «تَزَوَّجَنِي رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَوَّالٍ، وَبَنَى بِي فِي شَوَّالٍ، فَأَيُّ نِسَاءِ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ

---

(١) راجع كتاب: «يا ابنتي.. إنهم لا يعرفون الوفاء»، وكتاب: «الحب بين الوهم والحقيقة»، وكتاب: «الهموم العاطفية بين الجنسين».

أَحْظَى عِنْدَهُ مِنِّي؟»، قَالَ: «وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَسْتَحِبُّ أَنْ تُدْخِلَ نِسَاءَهَا فِي شَوَّالٍ»(١). والزواج مباح في كل أشهر العام.

▪ **إعلان النكاح:** ويستحب إعلان النكاح والضرب عليه بالدف الخالي من القطع النحاسية، مع عدم ظهور الأصوات وارتفاعها حتى لا يسمع الرجال، لأن ظهور أصوات النساء في الغناء عند الأفراح في حضور الرجال غير المحارم منكر لا يجوز للرجال سماعه.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا زَفَّتِ امْرَأَةً إِلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ نَبِيُّ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{ يَا عَائِشَةُ، مَا كَانَ مَعَكُمْ لَهْوٌ؟ فَإِنَّ الأَنْصَارَ يُعْجِبُهُمُ اللَّهْوُ }**(٢). وَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{ فَصْلُ بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، الدُّفُّ وَالصَّوْتُ فِي النِّكَاحِ }**(٣).

---

(١) أخرجه مسلم: ك: النكاح، ب: استحباب التزوج والتزويج في شوال، واستحباب الدخول فيه، ح (١٤٢٣).

(٢) أخرجه البخاري: ك: النكاح، ب: النسوة اللاتي يهدين المرأة إلى زوجها ودعائهن بالبركة، ح (٥١٦٢).

(٣) أخرجه أحمد، ح (١٥٤٥١)، وابن ماجه: ك: النكاح، ب: إعلان النكاح، ح (١٨٩٦)، والنسائي، ح (٣٣٦٩)، وحسَّنه الألباني في إرواء الغليل، ح (١٩٩٤).

ويحرم الغناء الذي فيه اللغو والآلات الموسيقية، سواء حقيقة أو في أشرطة مسجَّلة أو بـ **دي جي**، وتزداد الحرمة على من يستخدم مكبرات الصوت بدرجة مؤذية، وخاصة بالقرب من الأماكن السكنية.

قال تعالى: ﴿ **وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ** ﴾(لقمان:٦).

قال ابن مسعود وابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: « لهو الحديث هو الغناء »، وحلف ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ على ذلك ثلاث مرات.

وفي الحديث قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { **لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ وَالحَرِيرَ، وَالخَمْرَ وَالمَعَازِفَ** }(١).

• واتفق الجمهور على تحريم الغناء وتحريم بيعه وشرائه فهو ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل، كما قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما سئل عنه، قال: إنما يفعله الفساق عندنا.

• والغناء حرام إذا صاحبه آلات اللهو والآلات الموسيقية، أو كان بصوت امرأة في حضور الرجال، أو كان داعيًا للهوى والحرام.

---

(١) أخرجه البخاري معلقًا بصيغة الجزم، ك: الأشربة، ب: ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه، ح (٥٥٩٠).

• وكل ذلك يوضع في ميزان السيئات يوم القيامة، ومن يفعله اليوم معروف بالفسق والفجور وشرب الخمور، علاوة على الاستهزاء بالله ورسوله وآياته والسخرية من المؤمنين. وهذا واضح وجلي في كلامهم وأغانيهم.

• أما إذا كان الغناء بكلام صحيح، يوحي بمعاني الرجولة والشهامة، ويحثُّ على مكارم الأخلاق والفضيلة، ويدعو إلى التوحيد والعقيدة، ويحث على الجهاد وحماية العقيدة، والدفاع عن الوطن، وبدون آلات الطرب؛ فهذا لا شك في إباحته وجوازه.

كقول القائل:

شبابَ الإلهِ هُداةَ الشـبابْ　　تعالَوْا تعالَوْا لِفَصْلِ الخِطابْ

أهابَ النبيُّ ونادَىٰ الكتابْ　　فطُوبَىٰ لعبدٍ دعا واستجـابْ

إلىٰ اللـهِ ندعُـو إليـهِ المـآبْ　　إلىٰ اللـهِ ربِّ الـوَرَىٰ وحدَهُ

إلىٰ الـربِّ لا مُرتَجَـىٰ بعـدَهُ　　إلـىٰ الحـــقِّ نـسـأَلُـــهُ وُدَّهُ

إلىٰ المصطـفَىٰ نَجتَلي عهدَهُ　　إلىٰ الحرمِ الطُّـهْرِ نرجُو الثوابْ

وكمن يتغنَّىٰ بالمتون في طلب العلم، كمنظومة « سلم الوصول في

علم التوحيد »، وكمن يتغنى بألفية ابن مالك، وكمن يتغنَّى بمتون الحديث كألفية الحديث للسيوطي.

• وأبدع وأحلى من ذلك كله: مَن شرح الله صدره ومَنَّ عليه بتعلم تجويد وترتيل القرآن الكريم، وانشغل بتدبره وتفسيره والعمل به، وقتها سيجد في قلبه من الحلاوة والطلاوة والسعادة والمتعة ما يحتقر معها أي شيء آخر من الغناء والأناشيد واللهو المحرم.

ولقد حثَّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ذلك بقوله: { **لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقُرْآنِ** }(١).

والذي يتغنَّى بالقرآن قد ارتقى وارتفع، فأنى له أن يهبط بنفسه إلى الدنايا، ويضعها في أماكن الرذيلة وبين السُّكَارَى؟!

• والتصفيق في الحفلات من أعمال الجاهلية، والرجل المسلم منهيٌّ عن التشبه بالكفرة، وقد قال الله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً** ﴾ (الأنفال:٣٥). والمكاء: الصفير، والتصدية: التصفيق.

---

(١) أخرجه البخاري: ك: التوحيد، ب: قوله تعالى: ﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ..﴾، ح (٧٥٢٧).

والسنة للمؤمن إذا رأىٰ أو سمع ما يعجبه أن يقول: (سبحان الله) أو (الله أكبر)، كما صحَّ ذلك عن النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ويشرع التصفيق للنساء خاصة إذا نابهن شيء في الصلاة، والرجال التسبيح.

يُعلَم من ذلك أن التصفيق للرجال غير جائز لما فيه من تشبه بالكفرة وبالنساء.

• ومن البلاء ما عمت به البلوىٰ من رقص الرجال والشباب في الشوارع والطرقات تحت أصوات الـ **دي جي**، ومشاركة النساء، والخروج ليس علىٰ حدود الشرع فحسب، بل التنكر للقيم والحشمة والوقار، وتحويل الفرح بالطاعة بآية الله تعالىٰ المقدسة في النكاح إلىٰ معاصٍ ولهو وعبث ورقص، وربما شُرِبَت الخمور، فهل هذا فرح بفضل الله ورحمته وشكره، أم هو: من فرح قارون لَمَّا قال له قومه: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ۝٧٦﴾ **(القصص)**، ويكثرون من ذلك يوم الخطوبة، وعند العقد، وعند إعداد الفرش، وليلة الحنة، وليلة البناء، كأنهم يحصدون السيئات حصدًا، فبدلًا، من أن يبنىٰ البيت الجديد علىٰ التقوىٰ، جعلوا لبنات البناء من المعاصىٰ والسيئات، ولا

حول ولا قوة إلا بالله!

☆☆☆

▪ **فترة الخطوبة:** ولا يستحَب إطالة الوقت في إعلان النكاح، لأن طول مدة فترة الخطوبة أو فترة العقد يُحدِث في الغالب مشاكل كثيرة، ويَعقبه مصاريف والتزامات، وقد يحدث ما لا يحمد عقباه عند عدم الالتزام بما شرع الله، والتساهل من قبل الأهل - كما يحدث في كثير من بيوت المسلمين اليوم - مع الخاطب، وتجاوز الحدود والمحارم والأمور التي شرعها الله تعالىٰ، وما شرعها ربي إلا ليزداد المؤمن احترامًا ووقارًا، وليحمينا الله تعالىٰ من شرِّ الغاسق والفاسق.

☆☆☆

▪ **المهور:** وينبغي علىٰ الأولياء تخفيف المهور، وتقديرها حسب سعة الخاطب، لأن الله تعالىٰ لا يكلف نفسًا إلا ما آتاها، أو ما في وسعها.

• ويجب البعد عن الإسراف والمفاخرة، وأن يكون الاتفاق علىٰ ذلك حسب الشرع أولىٰ وأفضل وأنفع وأجدىٰ مما عليه أعراف الناس اليوم، وخاصة إذا تعارضت مع الشرع.

من ذلك: تقسيم المهر إلىٰ مقدَّم ومؤخَّر دون ضرورة، والمبالغة في

كتابة المؤَّخر بما لا يناسب إمكانيات الزوج أو ما يملكه.

• **فالمهر** هو هدية الرجل لزوجته حسب استطاعته، وهو شرط من شروط صحة عقد النكاح، وهو أحق ما استحل به الرجل وامتلك به بُضع زوجته، ويستحب دفعه كاملًا قبل البناء، وهو حقٌّ خالص للمرأة، بعيدًا عن المشاركة في الأثاث، لأن المشاركة ليست واجبة علىٰ أهل الزوجة إلا من باب التعاون علىٰ البر والتقوىٰ، والرجل مكلف بدفع المهر لزوجته، وقيامه بتجهيز منزل الزوجية حسب استطاعته وإمكانياته دون تكلف أو قروض أو ديون.

• والعجب من حال أهل الإسلام اليوم، والتنطع في التشبه بالغرب في الأثاث والمفروشات، وشراء أشياء ليست من الضرورة وبكميات كبيرة ، وقد لا تستعمل.

فمتىٰ تعود أمتنا إلىٰ البساطة والسعادة واليسر والتيسير الذي دعا إليه الإسلام؟!

• ومما يؤسف له، ومما يدمع العين، ويدمي القلب، أن أهل الغرب من غير المسلمين هم أيسر الناس اليوم في تكاليف الزواج والمهور!

• ومساعدة الأهل من الطرفين ومشاركتهم للرجل أمر طيب،

وتعاون على البر والتقوى، وعلى كبار القوم أن يكونوا قدوة في المسارعة بتخفيف المهور، لأن البركة في تخفيف المهور.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: **{ إِنَّ مِنْ يُمْنِ الْمَرْأَةِ تَيْسِيرَ خِطْبَتِهَا، وَتَيْسِيرَ صَدَاقِهَا، وَتَيْسِيرَ رَحِمِهَا }**(١).

ولقد ثبت أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ زوَّج امرأة على رجل فقير ليس عنده شيء من المال بما معه من القرآن، بعد أن أمره أن يلتمس خاتمًا ولو من حديد، فلم يجد، فقال له: **{ التَمِسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ }**، ثم قال له: **{ فَقَدْ زَوَّجْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ }**(٢).

وعلى الشباب أن يثق بموعود الله عَزَّوَجَلَّ لهم بالتماس الغنى في النكاح، وأن يعلم عون الله تعالى ومعيته مع الشباب الذين يريدون الزواج من أجل العفاف وتكثير نسل المسلمين، ووعد الله حق. قال الله تعالى: ﴿**وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٣٢**﴾ (النور).

---

(١) أخرجه أحمد، ح (٢٤٤٧٨)، والحاكم في المستدرك، ح (٢٧٣٩)، وإسناده حسن.

(٢) أخرجه البخاري: ك: النكاح، ب: (السلطان ولي)، ح (٥٠٢٩)، ومسلم: ك: النكاح، ب: الصداق وجواز كونه تعليم قرآن..، ح (١٤٢٥).

• والنكاح من أسباب الرزق والغنى. (كالاستغفار والتقوى وبر الوالدين، والجهاد في سبيل الله، والصدقات، وصلة الأرحام، وإتقان الأعمال، والخروج إلى العمل مبكرًا، والهجرة، واتخاذ مهنة أو حرفة، وحفظ القرآن، وطلب العلم النافع، والذرية الصالحة، وتفريج كرب المكروبين.. كل ذلك من أسباب زيادة الرزق).

ومن ابتغى النكاح ليعفَّ نفسه عن الحرام كان على الله عونه.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{ ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللهِ عَوْنُهُمْ: الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَالْمُكَاتَبُ الَّذِي يُرِيدُ الأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ العَفَافَ }**[1].

وقال ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: « التمسوا الغنى بالنكاح »[2].

ومساعدة الأغنياء والأثرياء من الأقارب، ورجال الأعمال من غير الأقارب الشباب على الزواج أمر محمود، وواجب شرعي، وفيه من الأجر العظيم ما الله به عليم.

☆☆☆

---

(١) أخرجه الترمذي: أبواب فضائل الجهاد، ب: ما جاء في المجاهد والناكح والمكاتب، ح (١٦٥٥)، وقال: حديث حسن، والنسائي في الكبرى، ح (٤٩٩٥).
(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير (١٨/ ١٢٦).

▪ الوليمة:

وهي سنة مستحبة مؤكدة للمتزوج لمن تزوَّج بما تيسر، وبدون كلفة، وتكون عند الدخول أو بعده، لا عند العقد.

لحديث أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: قال: « أَصْبَحَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بِهَا - أي زينت بنت جحش - عَرُوسًا، فَدَعَا القَوْمَ فَأَصَابُوا مِنَ الطَّعَامِ، ثُمَّ خَرَجُوا... »(١).

وقال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لعبد الرحمن بن عوف رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: **{ بارك الله لك. أولم ولو بشاة }**(٢).

- وينبغي ألا يُدعَىٰ إليها الأغنياء ويُترَك الفقراء.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: **{ بِئْسَ الطَّعَامُ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ، يُدْعَى إِلَيْهِ الْأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الْمَسَاكِينُ، فَمَنْ لَمْ يَأْتِ الدَّعْوَةَ، فَقَدْ عَصَى اللهَ وَرَسُولَهُ }**(٣).

---

(١) أخرجه البخاري: ك: النكاح، ب: الوليمة حق، ح (٥١٦٦).

(٢) أخرجه البخاري: ك: النكاح، ب: الدعاء للمتزوج، ح (٦٣٨٦)، ومسلم: ك: النكاح، ب: النكاح، ب: الصداق وجواز كونه تعليم قرآن، ح (١٤٢٧).

(٣) أخرجه البخاري: ك: النكاح، ب: من ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله، ح (٥١٧٧)، ومسلم: ك: النكاح، ب: الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة، ح (١٤٣٢).

• ويجب على من دعي إلى الوليمة أن يجيب الدعوة إحياء للسنة، وتطييبًا للخاطر، وتوثيقًا للروابط، وإذا كان عنده عذر فليعتذر منه.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: { **إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى الوَلِيمَةِ فَلْيَأْتِهَا** }(١).

ولحديث أبي هريرة السابق: { **فَمَنْ لَمْ يَأْتِ الدَّعْوَةَ، فَقَدْ عَصَى اللهَ وَرَسُولَهُ** }.

• ولا يجوز حضور الوليمة إذا كان فيها منكرات، ولا يستطيع أن يغيِّرها.

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: صَنَعْتُ طَعَامًا، فَدَعَوْتُ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فَجَاءَ، فَدَخَلَ فَرَأَى سِتْرًا فِيهِ تَصَاوِيرُ فَخَرَجَ وَقَالَ: { **إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ تَصَاوِيرُ** }(٢).

• وإذا دُعِيَ إلى عدة ولائم يجب تلبية الأسبق، فإن كانت في وقت واحد قدم الأقرب رحمًا، ثم الأقرب، وعند الاستواء استخار واقترع.

---

(١) أخرجه البخاري: ك: النكاح، ب: حق إجابة الوليمة والدعوة، ح (٥١٧٣)، ومسلم: ك: النكاح، ب: الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة، ح (١٤٢٩).
(٢) أخرجه النسائي: ك الزينة، ب: التصاوير، ح (٥٣٥١)، وصحَّحه الألباني.

• ويستحب الدعاء بعد الوليمة: { أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الْأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلَائِكَةُ }(١).

• والحذر من استئجار الأماكن الباهظة الثمن التي ترهق كاهل الزوج، ويقتصر على المكان ذي الثمن المعقول والمناسب، وليحذر أهل الزوجين من الرياء والمفاخرة والسمعة لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللهُ بِهِ }(٢).

• ويستحب الدعاء للزوجين بعد العقد بهذا الدعاء:

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَفَّأَ الْإِنْسَانَ - إِذَا تَزَوَّجَ -، قَالَ: {بَارَكَ اللهُ لَكَ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ، وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ}(٣).

والحذر من أدعية أهل الجاهلية كقولهم: « منك المال ومنها الأولاد »، أو قولهم: « بالرفاء والبنين ».

---

(١) أخرجه أحمد، ح (١٢١٧٧)، وأبو داود، ك: الأطعمة، ب: ما جاء في الدعاء لرب الطعام إذا أكل عنده، ح (٣٨٥٤).

(٢) أخرجه البخاري، ك: الرقاق، ب: الرياء والسمعة، ح (٦٤٩٩)، ومسلم: ك: الزهد والرقائق، ب: من أشرك في عمله غير الله، ح (٢٩٨٦).

(٣) أخرجه أحمد، ح (٨٩٥٦)، والترمذي: أبواب النكاح: النكاح، ب: ماجاء فيما يقال للمتزوج، ح (١٠٩١)، وقال: حسن صحيح، وأبو داود، ح (٢١٣٠).

• ويفضَّل دعوة بعض العلماء لإلقاء خطبة النكاح، وتوزيع بعض الكتب أو الأشرطة الإسلامية ليعم الخير في العقد وحين الوليمة.

☆☆☆

• **ولا يباح:**

• لا يصح النكاح إلا بوليٍّ، لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{ لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ }**(١)، وعليه جمهور العلماء.

وسبب الخلاف بين الجمهور وبعض الحنفية هو: هل «لا» للتحريم، (وهذا ما يراه الجمهور)، أم أن «لا» النافية لكمال العمل. كقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{ لَا صَلَاةَ لِجَارِ الْمَسْجِدِ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ }**(٢).

أي: لا صلاة له مقبولة إلا في المسجد، أو لا صلاة له كاملة الأجر صحيحة الاتباع إلا إذا كانت في المسجد.

وهل إذا صلى جار المسجد في بيته تسقط عنه الفريضة؟

ولقد أوَّل الحنفية بعض الأدلة تأويلًا يخالف رأي الجمهور، ورأي

(١) أخرجه الترمذي، ك: النكاح، ب: ما جاء لا نكاح إلا بولي، ح (١١٠١).
(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، ك: الصلاة، ب: ما جاء في التشديد في ترك الجماعة من غير عذر (٣/ ٥٧)، وضعَّفه الألباني في الإرواء، ح (٤٩١).

الجمهور من سبيل المؤمنين في قوله تعالىٰ: ﴿ **وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا** ﴿١١٥﴾ ﴾ (النساء)، ولا يترك قول الجمهور خاصة إذا قورن معه الدليل إلىٰ قول مخالفيهم بالرأي.

• وفعل النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ والتأسي به هو الصواب، وهو الحق، وهو مراد الله تعالىٰ من خلقه.

ولا يجوز ترك هَدي النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وهو القدوة والأسوة، ونحن مأمورون باتباعه والتمسك بسُنَّتِهِ.

• **والوَلِيُّ**: هو الحماية والرعاية، وأولىٰ الناس بالولاية «الأب» الذي ربَّىٰ ورَعَىٰ وأدَّب وحافَظ، ولقد كافأه الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ هذا بأن تكون له الولاية حتىٰ الزواج، فهو الذي نشأت البنت تحت رعايته وتربيته وعنايته حتىٰ زوَّجها، فتكون له حِجابًا من النار يوم القيامة.

• ومن غير المعقول ولا المستساغ شرعًا ولا عقلًا أن يهتمَّ الأب وينفق من عمره وماله وجهده تعليمًا ورعاية وتأديبًا وحفظًا للبنت ثم لا تكون له ولاية عليها عند الزواج.

وهو أولى أن يخيَّر في اختيار الزوج حيث تنقل الولاية منه إلى الزوج بعد البناء، ومع هذا فهو لا يملك شرعًا أن يفرض على البنت زوجًا لا ترغب فيه أو لا توافق عليه.

فالولاية هنا ليست قهرًا ولا سلطة استبدادية ولا تحكُّمًا في رغبة البنت وفرض رأيه عليها - وإن جاز له ذلك شرعًا عند الشافعية - إنما هو للتفاوض نيابة عن البنت، وللاتفاق على سير مراحل الزواج وإتمامها، وعلى حماية حقوق البنت والقيام عليها، وخاصة أنه صاحب الخبرة والقدرة على التفاوض مع الرجال ومعرفة ما يصلح لابنته.

• وإلا فما هي خبرة البنت مقارنة بخبرة أبيها؟ والمفترض في الآباء الأولياء أنهم أحرص الناس على مصلحة ابنتهم وسعادتها والفرح بزواجها وتحقيق حلمه الذي انتظره سنوات طوالًا، ينفق عليها كل غالٍ ونفيس، ثم يستمر بسؤاله عنها ومتابعة أحوالها وزيارتها والفرح بأحفاده منها.

• إن من عظمة التشريع في الإسلام اشتراطه الولي في الزواج، والناس قد أصابتهم لوثة في الفكر، وتلوث في العقل، وغزاهم التقليد الأعمى للغرب، وظهر الحقد الدفين على الإسلام ونظامه

الاجتماعي الذي لا مثيل ولا نظير له في العالم أجمع، وتميزه بالأسرة المترابطة المستقرة السعيدة، تلك التي فقدها أي نظام آخر من النظم التي أخذت تتلمس الحلول هنا وهناك، وتتخبط هنا وهناك.

• ودليل التخبط أنهم جاؤونا بالإباحية باسم الحرية، وإشاعة الفواحش، بل وحمايتها بالقانون، فصار الزنا المحرم - إذا كان بالتراضي - مباحًا، وإذا كان بغير تراضٍ فهو اغتصاب وتحرُّش، وفضيحة جنسية، وأباحوا الشذوذ من سحاق وفاحشة قوم لوط.

• والحقيقة أنها انتكاسة في الفطرة، واتباع للهوىٰ، وصدق فيهم قول ربي ذي الجلال والإكرام: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ ﴾ (التوبة:٦٧).

وصارت هذه الدعاوىٰ الظالمة المظلمة حربًا علىٰ الأسرة المسلمة بعد أن صارت حربًا علىٰ قوانين الأحوال الشخصية والمحاكم الشرعية.

• وأطلت علينا الطوائف الثلاث: «المنافقون، والذين في قلوبهم مرض والمرجفون»، وراجت بضاعتهم في سوق الكساد لمن يحارب الله ورسوله، ويكره الفضيلة، ويريد إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا.

• وذلك كله في ظل حكومات علمانية ليبرالية، لا تراعي الله ﷻ

حرمة، ولا ترقب في مؤمن إلًّا ولا ذمَّة، حتىٰ ظهرت في بلاد المسلمين أنواع من الأنكحة الجاهلية الفاسدة، بدأت بزواج المتعة، ثم الزواج العرفي، مرورًا بالزواج بالوشم والدم، والزواج فرند، والزواج علىٰ الطريقة الأمريكية والشيطانية... وهلم جرًّا.

- **ماذا أفرزت لنا هذه الأنكحة الفاسدة؟!**

أفرزت لنا البغايا، والهاربات إلىٰ الهاوية وبطونهن مليئة بالحرام، والمحطَّمات نفسيًّا، وانتشر اللقطاء، وامتلأت بهم دور الأيتام، والباقي أطفال الشوارع، وكلهم صاروا كأنهم قنابل موقوتة عما قريب تصب حقدها وغضبها علىٰ الشعوب التي لم تحافظ علىٰ العفاف والفضيلة!، وازداد البغاء والفساد، وأشبعت رغبات الذئاب البشرية التي لا تعرف الوفاء. وهذا شيء بديهي وطبيعي لكل فعل فاسد يخالف الشرع الحنيف والفطرة السليمة.

- وانتشر الفساد حتىٰ نكاد نكون نحن والغرب سواء، ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات توارثوا ميراث الأنبياء، وحافظوا علىٰ سنتهم امتثالًا لقول ذي الجلال والإكرام: ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً** ﴾(الرعد:٣٨).

وسوف يظل الحق واضحًا جليًّا مهما حاول طمسه المنحرفون والمزيفون للحقائق، والمخالفون للشرائع. مصداقًا لقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{ لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ }**[١].

• فلا يصح النكاح إلا بولي عدل، فلا ولاية لفاسق أو كافر على مسلمة، ولابد من شهادة شاهدي عدل على الأقل على عقد الزواج، يشترط فيهما: العدالة والصلاح، ويفضل أن يكونا من الأقارب والجيران، وأن تتم شهادتهم على صحة العقد بلا إكراه، وعلى الصداق المسلم للزوجة حتى لا يكون هناك مجال للإنكار فيما بعد.

• ومن عظمة الإسلام، وسُمُوِّ تشريعاته في حماية حرية المرأة عند الزواج: أنه حرَّم العَضْلَ من أوليائها، **والعَضْلُ هو**: أن يمتنع ولي المرأة عند تزويجها عند رغبتها في الزواج، وحاجتها إليه، ومجيء الرجل الصالح الذي ترغبه وتتمناه زوجًا لها، وهو يرفض إما لهوى عنده، أو لمصلحة حصل عليها، أو لميراث يطمع فيه، أو لأي شيء آخر.

---

(١) أخرجه مسلم ، ك: الإمارة، ب: قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق..}، ح (١٩٢٠)، وانظر: ح (١٥٦) عند مسلم أيضًا.**

أما إن كان منعها من الزواج بشخص معين لأنه ليس أهلًا لها من الناحية الشرعية كالفسق وعدم الديانة مثلًا فهذا ليس عضلًا، ولكنه حماية ورعاية لها نابعة من حب الخير لها والحرص على مصلحتها.

• فإذا صار الزواج حسب الأهواء بلا ولي ولا شهود، فما الفرق بينه وبين الزنا الذي أوجب الله تعالى فيه الحد (الرجم للمحصن، والجلد وتغريب سنة لغير المحصن)، وما هو تعريف الزنا في الإسلام وفي الشرائع السماوية كافة؟!

حقًا إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

• والله سبحانه قد حرم الاقتراب من الزنا في قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا** ﴿٣٢﴾ ﴾ **(الإسراء)**. فقد حرَّم كل الطرق المؤدية إليه من إطلاق البصر، والخلوة، والمصافحة، وسماع الغناء، والخضوع بالقول، والضرب بالأرجل، وإظهار الزينة، كما أمر سبحانه بالعفاف والحجاب والفضيلة.

• وتحرُم خِطبة المسلم على خِطبة أخيه، لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

{ وَلاَ يَخْطُبُ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَنْكِحَ أَوْ يَتْرُكَ }[1].

---

(١) أخرجه البخاري: ك: النكاح، ب: لا يخطب على خطبة أخيه، ح (٥١٤٤).

•• ومن الأنحكة الفاسدة التي حرَّمها الإسلام:

- **نكاح الشغار**، وهو: **أن يزوِّج الرجل وليَّتَه من رجل على شرط أن يزوِّجه هو وليَّتَه، ولا مهرَ بينهما.**

• ومنها: **نكاح المحلِّل** له لمن طُلِّقت من زوجها ثلاث طلقات، **ونكاح المحرم** بحج أو عمرة، **والنكاح في العدة** (بطلاق أو وفاة)، **والنكاح بدون ولي**، ويحرم نكاح الكافرة والمشركة - غير الكتابية - (أما الكتابية فيحل نكاحها بشرط أن تكون محصَنة، وأن تكون هناك ضرورة)، ويحرم زواج المسلمة بكافر أو مشرك أو كتابي، لقوله تعالىٰ: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ (الممتحنة).

ويحرم نكاح المحرَّمات من النسب والمصاهرة، ومن الرضاع.

• كما **يحرم زواج المتعة:** فقد حرَّمه رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عام خيبر[(١)]، وعليه إجماع الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين، ولم يَشِذَّ عن هذا الإجماع إلا صحابيان لم يبلغهما حديث التحريم. فلا يُعمَل بقولهما بإباحته لمخالفة هذا نصَّ كلام النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصحيح الثابت،

---

(١) أخرجه البخاري: ك: النكاح، ب: نهي رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن نكاح المتعة آخرًا، ح (٥١١٥)، ومسلم: ك: النكاح، ب: نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثم نسخ ثم أبيح ثم نسخ، ح (١٤٠٧).

ولمخالفته إجماع أصحابه من بعده، وعليه عمل أهل السنة والجماعة من الأمة على مدار السنين، ولم يَشِذَّ عن ذلك إلا بعض فرق الشيعة، وهم يعانون الآن من تبعاته ومشاكله حتى همَّ رئيس إيران أن يشرِّع قانونًا بتحريمه وتجريمه لوجود أكثر من مليون ونصف مليون طفل بلا نسب.

قال الإمام النووي: « قالَ الْقَاضِي: وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْمُتْعَةَ كَانَتْ نِكَاحًا إِلَى أَجَلٍ لَا مِيرَاثَ فِيهَا وَفِرَاقُهَا يَحْصُلُ بِانْقِضَاءِ الْأَجَلِ مِنْ غَيْرِ طَلَاقٍ وَوَقَعَ الْإِجْمَاعُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى تَحْرِيمِهَا مِنْ جَمِيعِ الْعُلَمَاءِ إِلَّا الرَّوَافِضَ »(١).

• كما يحرم **النكاح العرفي**، والذي تزوِّج فيه المرأة نفسها من رجل بكتابة ورقة، وبأي شاهدين، ودون علم وليها وأهلها، وهو حقيق بأن يسمى بالزواج السرِّيِّ، وهو من الأنكحة الباطلة الفاسدة.

أما إذا كان الزواج بحضور الأهل وموافقة الولي الشرعي، وتحقق فيه أركان العقد إلا التوثيق عند المأذون فهو نكاح صحيح، وإن كان التوثيق يحفظ الحقوق ونسب الأولاد والمواريث، وغير ذلك، إلا أن القوانين الوضعية الجائرة والباطلة قد دفعت بعض الناس إلى عدم

---

(١) شرح النووي على مسلم (٩/ ١٨١).

التوثيق. ونأمل وندعو الله تعالى أن تتغير هذه القوانين حتى لا يكون للناس عذر في عدم توثيق عقود النكاح.

وتحرم خلوة الخاطب بخطيبته بدون محرم، كما لا يباح أن تظهر له متبرِّجة أو متعطِّرة، لأنه لم يزل أجنبيًّا عنها. قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { **لاَ يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ** }(١).

• ومن سُنَّة النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عدم مصافحة المرأة الأجنبية، قالت أمُّنا عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: « **وَاللهِ مَا مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ** »(٢).

وَعَنْ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ قالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { **لَأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ أَحَدِكُمْ بِمِخْيَطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لا تَحِلُّ لَهُ** }(٣).

(١) أخرجه البخاري: ك: النكاح، ب: لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم، ح (٥٢٣٣)، ومسلم: ك: الحج، ب: سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره، ح (١٣٤١).
(٢) أخرجه البخاري: ك: الطلاق، ب: إِذَا أَسْلَمَتِ الْمُشْرِكَةُ أَوِ النَّصْرَانِيَّةُ تَحْتَ الذِّمِّيِّ أَوِ الحَرْبِيِّ، ح (٥٢٨٨)، ومسلم: ك: الإمارة، ب: كيفية بيعة النساء، ح (١٨٦٦).
(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ح (٤٨٦)، وحسَّنه الألباني في السلسلة الصحيحة، ح (٢٢٦).

ومعنى { **لَا تَحِلُّ لَهُ** }: لأي ليست من محارمه، (كالأم والأخت والبنت والزوجة وأمها، وزوجة الابن، والعمة والخالة والجدة وبنت البنت وبنت الولد، وبنت الأخ وبنت الأخت، سواء كان ذلك بالرضاعية أم بالمصاهرة).

• كما يحرم ركوب المرأة مع سائق ليس محرمًا لها، أو تسافر المرأة سفر مسيرة يوم وليلة بدون محرم معها.

• كما لا يجوز لبس دبلة الخطوبة إذا قصد بها التشبه بالنصارى، لأن دبلة الخطوبة من عادات النصارى في الغرب الدخيلة علينا، وقد نهينا عن التشبه بهم ، وكذلك لا يجوز لبس الخاتم من الذهب للرجال، لأن الذهب محرم على الرجال.

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ، فَنَزَعَهُ فطَرَحَهُ، وَقَالَ: { **يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ** }، فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خُذْ خَاتِمَكَ انْتَفِعْ بِهِ، قَالَ: لَا وَالله، لَا آخُذُهُ أَبَدًا وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(١).

---

(١) أخرجه مسلم: ك: اللباس والزينة، ب: طرح خاتم الذهب، ح (٢٠٩٠).

وإذا اعتقد أن هذا الخاتم يدفع الضرَّ أو يجلب النفعَ فهذا طيرة وتشاؤم، وهو من صور الشرك.

• ويجوز للمرأة أن تلبس خاتمًا لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للرجل: { **التَمِسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ** }[١].

• ويكره اختلاط الرجال بالنساء في الأفراح وغيرها، وهو في الأفراح أشدُّ حرمة.. لما كان في عادة النساء من لبس أجمل الثياب وأحلى الحليِّ، ووضع أرقى العطور، وفي ذلك الاختلاط الكثير من المفاسد العظيمة والفتن الوخيمة.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { **مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ** }[٢].

☆☆☆

(١) سبق تخريجه، ص (٦٣).
(٢) سبق تخريجه، ص (٣٩).

وقفة

•أحيانًا يكون الزواج ثمرة الحب، وأحيانًا يكون الحب ثمرة الزواج. وفي الأول يرحل الزواج مع رحيل الحب، أما الثاني فالحب باقٍ ما بقِيَ الزواج.

•زينة الحياة الدنيا «الزوجة الصالحة». فأى جمال تراه في عصفورة وحيدة تقضي ساعاتها في زوايا الغابات، ولا تجد صدىً لزقزقتها؟! وأي سعادة في عزوبة كئيبة، وكآبة العازبات ؟!

•الزواج الناجح هو الذي يحاول فيه الزوجان أن ينتصرا به، لا أن ينتصرا فيه.

•الناجح في العلاقة الزوجية هو من يريد استثمارًا طويل الأمد.

•الزواج الناجح يفتح أبواب: الرحمة والرزق والسعادة والنجاح والثواب والجنة، ويغلق باب الفشل، وباب العقاب، وباب النار.

•الزوجة الصالحة - والزوج الصالح - أمان في النفس، وراحة في القلب، وسعادة في الحياة، وعلى النقيض يكون تعبًا في النفس، وشرخًا في الحياة، وشقاءً ونكدًا.

•أسهل طرق السعادة أن تشرك فيها غيرك.

•السعادة الزوجية هي: امرأةٌ مطيعةٌ قَنوعةٌ، ورجلٌ خَلوقٌ صبورٌ.

•السعادة الزوجية هي انتصار الزوجين، والنكد هو هزيمة لهما وللأولاد. فالكراهية تهدم في يوم ما يبنيه الحبُّ في سنوات.

الفصل الخامس

بداية السعادة

وقبل أن نتحدَّث عن الليلة المباركة، نتحدث عن بعض منكرات الأفراح:

ومن ذلك: تصوير الفيديو في الأفراح، أو إحضار المصوِّرين ليأخذوا الصور التذكارية تقليدًا للغرب.

ومن ذلك: جلوس الزوجين على منصة ونظر الناس إليهم.

ومن ذلك: السفر إلى بلاد الإفرنج بالزوجة، أو ما يسميه الناس «شهر العسل»، وهذه عادات غريبة على المجتمع الإسلامي.

فلا يجوز السفر لهذه البلاد إلا لحاجة أو ضرورة، ولِمَ لا يسافر الزوجان لأداء العمرة مثلًا، أو يسافران إلى الأماكن الجميلة والمناظر البديعة في بلاد المسلمين؟!

ومن منكرات الأفراح كذلك: لبس الباروكة أو حلق شعر المرأة وتقصيره، أو الذهاب للكوافير أو نمص شعر الحاجب، ولا بأس أن تزين العروس نفسها أو يزينها أهلها لزوجها.

☆☆☆

• **ليلة مباركة:** وبداية موفقة بعون الله تعالى، في أول ليلة يشعر فيها الزوج ببشائر التمكين وتحمل المسؤولية، ومن هذه البداية سوف يتحقق الهدف المنشود، ويضع الزوج الأساس لهذه الشراكة الجديدة الممتعة، فإن أسَّسها على التقوى كان البنيان قويًّا متينًا لا تؤثر فيه الشبهات ولا العواصف التي تعصف بالحياة الزوجية في مهب الريح، وظهرت آثار تمسكه بالدين وأخلاقه من أول وهلة.

• وعلى الزوجة أن تتزين لزوجها في ليلة الزفاف وفي كل ليلة، ويستحب للزوج أن يتجمل ويتطيب لزوجته أيضًا.

•• سنن الفطرة:

وعلى الزوجين أن يحرصا على سنن الفطرة من: الختان[1] والاستحداد (حلق شعر العانة الذي بين الفخذين)، وقص الشارب، وإطلاق اللحية، وقص الأظافر، ونتف الإبط. وأن لا يترك ذلك أكثر من أربعين ليلة، ويستحب كل ليلة جمعة.

فعن أَنَسِ بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: « **وُقِّتَ لَنَا فِي قَصِّ الشَّارِبِ،**

---

(١) الختان: الذي ثبت أهميته ونفعه طبيًّا ونفسيًّا وشرعيًّا، (راجع كتابنا: ختان الإناث من منظور الطب والدين).

وَتَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ، وَنَتْفِ الْإِبِطِ، وَحَلْقِ الْعَانَةِ، أَنْ لَا نَتْرُكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً »(١).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{ خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ: وَفِّرُوا اللِّحَى، وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ }**(٢).

- ويكره للزوجة إطالة أظافرها أو طلاؤها وصبغها بالمساحيق أو ما يسمى بـ «المنكير»، ولا بأس بالحناء.

وعلى الزوجة المسلمة أن تتجنب:

- **الوشم**: وهو تنقيط الجسم بالسواد أو الخضار.
- **والنمص**: وهو حف الحاجب كله أو بعضه.
- **والفلج**: وهو تفريق الأسنان لتباعد بعضها عن بعض.

عَنْ عَبْدِ الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: « **لَعَنَ اللهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالنَّامِصَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ** » قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهَا: أُمُّ يَعْقُوبَ

---

(١) أخرجه مسلم: ك: الطهارة، ب: خصال الفطرة، ح (٢٥٨).

(٢) أخرجه البخاري: ك: اللباس، ب: تقليم الأظفار، ح (٥٨٩٢). ومسلم: ك: الطهارة، ب: خصال الفطرة، ح (٢٥٩).

وَكَانَتْ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَأَتَتْهُ فَقَالَتْ: مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ لَعَنْتَ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ، لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: « **وَمَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وَهُوَ فِي كِتَابِ اللهِ** »(١).

☆☆☆

• **ومن السنة** أن يلاطف زوجته عند الدخول، وذلك بتقديم هدية مناسبة، أو إطعامها شيئًا من الفاكهة أو الحلوى التي تحبها، أو الشراب من الفاكهة الطبيعية التي تهواها، أو كلام عذب طيب، تأليفًا لها، وإزالة لوحشتها.

• ثم يصليان معًا ركعتين، وفي ذلك تذكير للزوجين بأنه بيت أسِّس على التقوى والعبادة، وحسن المعاملة من أول يوم، وأن هذا هو سبيل سعادتهما وفلاحهما.

• ويُستحَبُّ للزوج أن يضع يده على مقدمة رأس زوجته، ثم يسمي الله تعالى، ويدعو لها بالبركة ويقول: { **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا**

---

(١) أخرجه البخاري: ك: تفسير القرآن، ب: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾، ح (٤٨٨٦)، مسلم، ك: اللباس، ب: تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة، ح (٢١٢٥).

جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَمِنْ شَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ }[١].

• **الملاعبة والملاطفة:** وعلى الزوج أن يحرص أن يكون لطيفًا رقيقًا قبل أن يأتي أهله، لا يندفع ولا يستعجل، ولا يستخدم العنف، بل يبدأ معها بالحديث ويتدرج فيه، حتى يؤانسها، ثم يلاعبها ويمازحها ويداعبها حتى تشعر معه بالطمأنينة والأمان، وتقترب منه فيقبلها، ويتدرج معها بلطف ورقة، حتى إذا أراد أن يأتيها بعد أن تم تأهيلها نفسيًّا ومعنويًّا وجسديًّا فليقل: **{ بِاسْمِ اللهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا }**[٢].

• وعلى الزوجين أن يحذرا من تدخل الأهل من نساء الزوجة في فض غشاء البكارة، أو الجلوس في البيت حتى يتم هذا الأمر، فهذا من المنكرات، والأمر متروك للزوجين يتعاملان معه بالتفاهم والتراضي والرفق واللين.

وانطباع هذه الأيام الأولى يترك أثرًا كبيرًا على نفسية الزوجة،

---

(١) أخرجه أبو داود: ك: النكاح، ب: في جامع النكاح، ح (٢١٦٠)، وابن ماجه، ح (٢١٦٠)، وحسَّنه الألباني.

(٢) أخرجه البخاري: ك: الدعوات، ب: ما يقوله إذا أتى أهله، ح (٦٣٨٨)، ومسلم ك: النكاح، ب: ما يستحب أن يقوله عند الجماع، ح (١٤٣٤).

واكتمال نظرتها عن زوجها وشخصيته.

• ويجوز استمتاع كل منهما بالآخر عدا ما حرَّم الله ﷻ، من الوطء في الدبر (فتحة الشرج)، أو الجماع وقت الطمث (الدورة الشهرية «الحيض»)، أو وهي نفساء من الولادة.

• وليحذر الزوجان من كثرة الجماع والإفراط فيه، لأن في ذلك مفاسد عليهما، وضياعًا لكثير من المصالح الدنيوية والأخروية.

• ويُستحَبُّ الوضوء عند النوم للجنب، والاغتسال أفضل، والوضوء إذا أراد معاودة الجماع مرة ثانية قبل أن يغتسل.

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: « **كَانَ النَّبِيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ، وَهُوَ جُنُبٌ، غَسَلَ فَرْجَهُ، وَتَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ** »(١).

والاغتسال أفضل، لحديث عَبْدِ الله بْنِ أَبِي قَيْسٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ، ... قُلْتُ: كَيْفَ كَانَ يَصْنَعُ فِي الْجَنَابَةِ؟ أَكَانَ يَغْتَسِلُ قَبْلَ أَنْ يَنَامَ؟ أَمْ يَنَامُ قَبْلَ أَنْ يَغْتَسِلَ؟ قَالَتْ: « **كُلُّ ذَلِكَ قَدْ كَانَ يَفْعَلُ، رُبَّمَا اغْتَسَلَ فَنَامَ، وَرُبَّمَا تَوَضَّأَ فَنَامَ** »، قُلْتُ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ فِي الْأَمْرِ

---

(١) أخرجه مسلم: ك: الحيض، ب: جواز نوم الجنب واستحباب الوضوء له، ح (٣٠٧).

سَعَةً (١).

• **كيفية الغسل**: يستحب أن يغسل يديه ثلاثًا، ثم يغسل فرجه، ثم يتوضأ وضوءًا كاملًا كالوضوء للصلاة، ثم يفيض الماء على رأسه مع تخليل الشعر ليصل الماء إلى أصوله، ثم يفيض الماء على سائر البدن بادئًا بالشق الأيمن ثم الأيسر.

• وتأمَّل روعة الإسلام، فهو بحقٍّ أروعُ أسلوب للحياة، يقضي أحدنا شهوته في الحلال، ويكون له بذلك أجر، ويحصد الحسنات وهو يقضي شهوته باتباعه للسنة وذكر دعاء التسمية، ثم يغتسل كما علمه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيجمع بذلك حسنات كثيرة لمتابعته هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فالحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

• وللرجل أن يستمتع بالمرأة بما دون الفرج إذا كانت حائضًا أو نفساء لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { **اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ** }(٢).

فالحمد لله الذي أنعم علينا برسول علمنا من كل شيء، فأحسن

---

(١) أخرجه مسلم: ك: الحيض، ب: جواز نوم الجنب واستحباب الوضوء له، ح (٣٠٧).
(٢) أخرجه مسلم: ك: الحيض، ب: اصنعوا كل شيء إلا النكاح، ح (٣٠٢).

التعليم، وبلغنا فأحسن التبليغ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

• ويحرم على المرأة أن تحلق رأسها إلا من ضرورة، لما في ذلك من التشبه بالرجال أو الكافرات، ولا تقصره ولا تجعله كسنام البعير.

• والشَّعر جمال للمرأة، ومن شيم العرب، وكان نساء المسلمين وما زلن يحافظن عليه ويعتبرنه من جمالهن، فالمرأة تمدح بطوله وحسنه، لذا تهتم به.

لكن ظهر في هذه الأزمنة نساء انعكست الفطرة وانتكست لديهن فاستحسنَّ القبيح، واستقبحْنَ الحسن، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

• وهذه الانتكاسة قد تكون من أهم أسباب القلق والحيرة والتردد بسبب الازدواجية في المعايير التي نعرف بها الحق من الباطل، والهداية من الضلال.

وما رخص في أخذ قليل من الشعر إلا في حج أو عمرة، أو للعجائز اللاتي لا يرجون نكاحًا.

• ولتبتعد المرأة عن لبس الكعب العالي ففيه مضار صحية عليها، وقد يكون فيه شيء من الاعتراض على قضاء الله وقدره بكونها قصيرة القامة، وقد يقع تحت النهي الوارد في القرآن الكريم عن

الضرب بالأرجل في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ (النور).

• وعلى المسلمة الصالحة أن تتجنب ارتداء الجلباب القصير أو العباءة القصيرة، وغطاء الوجه الخفيف إن كانت ممن شرح الله تعالى صدرها للحق، وتحجبت بستر الوجه أو بالنقاب الشرعي، فكل غالٍ مصانٌ، وكل رخيص مهان، وفي هذا الحجاب حفظها من الفساق لقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ (الأحزاب:٥٩)، أي: يعرفن بالعفة والاستقامة والإيمان والحياء فلا يعترض الفساق طريقهن.

• وعلى المسلمة ستر اليدين والرجلين، وتجنب لباس الشهرة أو الملابس الضيقة التي تحدد الجسم وتجسمه، أو الملابس الشفافة التي تصف ما تحتها، أو تلفت الأنظار إليها، ولتفعل ذلك عبادة وتقربًا إلى الله تعالى، وتأسيًا بأطهر نساء العالمين زوجات النبي الأمين والصحابيات الفُضليات رضي الله عنهن أجمعين.

☆☆☆

وقفة

• إذا دعَتْك قدرتُك على ظلم الناس.. فتذكَّر أن اللهَ أقدرُ عليك.

• عامِلِ الناسَ بمثل ما تحب أن يعاملوك به، وابتسم للناس كما تحبُّ أن يبتسموا لك، وساعد الناس كما تحبُّ أن يساعدوك، وأنصت للآخرين كما تحبُّ أن ينصتوا لك، واستر سيئاتهم، وانشر حسناتهم.

فسوف تجد طريقك بذلك نحو السعادة.

• الزواج مثل الكائن الحي يحتاج إلى الرعاية والارتواء، حتى يظل متمتعًا بالحياة المشرقة المتجدِّدة.

• لا تطعن في ذوق زوجتك فقد اختارتك أولًا.

• حماية وأمان من الرجل = حبٌّ وحنان من المرأة.

خيره لأهله وخلق حسن من الرجل = تقديس المرأة لذلك الرجل.

• رعاية واهتمام من الرجل = احترام وخضوع من المرأة.

• الطمأنينة والغَيرة من الرجل = العاطفة والسكينة من المرأة.

• ومن الحكم: «من نظَّف ثوبَه قلَّ همُّه، ومن طاب ريحُه زاد عقلُه».

الفصل السادس
الحقوق والواجبات
(القلوب التقية تعرف واجباتها)

• كل منا له حقوق وعليه واجبات يجب عليه الوفاء بها، والحقوق يجب عليه الحكمة في طلبها.

والتوازن بين الحقوق والواجبات من أسرار السعادة الزوجية.

▪ واجبات الزوج تجاه زوجته:

١- الوفاء بالشروط. قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{ أَحَقُّ الشُّرُوطِ أَنْ تُوفُوا بِهِ مَا اسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ الفُرُوجَ }**(١).

ومن أهم هذه الشروط:

الرجوع إلى الكتاب والسنة عند أي خلاف يقع بينهما، حيث إن كل آية في كتاب الله، وكل حديث من السنة هي بند من بنود عقد الزواج التي جعلت المرأة حلالًا له.

لذلك نقول عند عقد الزواج: « زوجتك على كتاب الله وعلى سنة

---

(١) أخرجه البخاري: ك: الشروط، ب: الشروط في المهر عند عقدة النكاح، ح (٢٧٢١)، ومسلم: ك: النكاح، ب: الوفاء بالشروط في النكاح، ح (١٤١٨).

رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، وأي زيادة على هذا فهي غير جائزة، كقولهم: «وعلى مذهب الإمام أبي حنيفة ، ونحو ذلك».

فصارت بذلك العقد زوجة تحل له، وكل آية وحديث هو بندٌ من بنود هذا الاتفاق. والعقد يرجع إليه عند الخلاف والمشاكل، ولقد أكَّد القرآن الكريم هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴿٦٥﴾ ﴾ (النساء).

• ولقد ورد في كتاب الله تعالى، وسنة رسوله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حلول للمشاكل الزوجية على سبيل الإجمال، وهذه الحلول لا تحابي أحدًا على حساب أحد، ولا تجامل أحدًا على حساب أحد، حلول عادلة تناسب كل إنسان مهما كان، وفي أي زمان أو مكان.

• أما الشروط التي لا يجب الوفاء بها اتفاقًا بين أهل العلم:

١- اشتراطها طلاق أختها (ضرَّتها) إذا تزوَّجها عليها.

٢- وجوب النفقة عليها، لقوله تعالى: ﴿ **لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ** ﴾ **(الطلاق:٧).**

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: **{ إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا أَنْفَقَ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً، وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا، كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً }**(١)، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{ وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ }**(٢).

وإذا كان الزوج بخيلًا لا يعطيها هي وأولادَها النفقةَ جاز لها أن تأخذ منه حاجتها وأولادها بالمعروف. لقول النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهند امرأة أبي سفيان عندما شكت بخل زوجها للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال لها: **{ خُذِي مَا يَكْفِيكِ وَوَلَدَكِ، بِالْمَعْرُوفِ }**(٣).

٣ـ حسن العشرة: فإمساك بمعروف، أو تسريح بإحسان.

- ويجب معاملة الزوجة بالمعروف معاملة طيبة، لقوله تعالى: ﴿**وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ**﴾(النساء:١٩)، وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

{ خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي }(٤).

---

(١) أخرجه البخاري: ك: الإيمان، ب: ما جاء أن الأعمال بالنية، ح (٥٥)، ومسلم: ك: الزكاة، ب: فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد، ح (١٠٠٢).
(٢) أخرجه مسلم: ك: الحج، ب: حجة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ح (١٢١٨).
(٣) أخرجه البخاري: ك: النفقات، ب: إذا لم ينفق الرجل فللمرأة أن تأخذ بغير علمه ما يكفيها وولدها بالمعروف، ح (٥٣٦٤).
(٤) سبق تخريجه، ص (٢٧).

وقد كنت أتعجب من بعض الأزواج حينما يكونون خارج المنزل، ترى الفكاهة والابتسامة والكرم والإنفاق والشهامة والرجولة وحسن الخلق والمزاح وتحمل الصعاب، والكلام الطيب مع عموم الناس، فإذا دخل بيته كان صامتًا، أو آمرًا ناهيًا، شحيحًا، وقد يكون بخيلًا ليس بماله فقط إنما بعاطفته وكلمة طيبة يطيب بها القلب والبيت والقول.

والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: { **الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ** }(١).

فهل الخلل في الرجال الذين يحرمون أنفسهم من الخيرية الواردة في الأحاديث السابقة، أم أن الخلل في النساء اللاتي فشلن في جعل البيوت جنة وسكنًا يشتاق إليها الأزواج؟ .. أين الخلل؟

• **ومن حسن العشرة**: بذل الندى، وتحمل الأذى منها، وكف الأذى عنها. لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { **لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ** }(٢).

وهذا هو الحبُّ الحقيقي، عند تحمُّل الأذى من المحبوب ووقوعه في

---

(١) أخرجه البخاري: ك: الأدب، ب: طيب الكلام، وانظر: ك: الجهاد، ح (٢٨٩١).
(٢) أخرجه مسلم: ك: الرضاع، ب: الوصية بالنساء، ح (١٤٦٩).

النفس بالرضا والصبر، والعفو والصفح.

• ما أروع الإسلام أسلوب حياة عندما تسمع لقوله تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَـٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ (التغابن)، فهذه الآية التي جمعت بين العفو والصفح والمغفرة.

• وما أروع الإسلام أسلوب حياة عندما تُصغي لقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { **أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِمْ** }(١).

وبعض الناس - هداهم الله - يحسنون للناس ويسيئون إلىٰ أهليهم، ويجرحون شعورهم بالكلام الجارح والقبيح، ويعاملونهم بغلظة وجفوة، فإذا دخل البيت ترىٰ بدلًا من الاحتفال والاحتفاء به السكون قد خيم علىٰ أهل البيت خوفًا منه، لا احترامًا له ولا توقيرًا.

وهؤلاء علىٰ خطر عظيم، فإن لم يتوبوا ويصلحوا فعقاب الله عَزَّوَجَلَّ سوف يلاحقهم في الدنيا والآخرة.

---

(١) أخرجه أحمد، ح (٧٤٠٢)، والترمذي: ك: الرضاع، ب: ما جاء في حق المرأة على زوجها، ح (١١٦٢)، وقال: حسن صحيح، وأبو داود، ح (٤٦٨٢).

وكلٌّ من الزوجين بَشَرٌ يحسن ساعة، وقد يخطئ ساعة، فيجب التعامل بينهما:

عند الإحسان: بالشكر والاعتراف بالجميل والثناء الحسن.

وعند الإساءة: بالعفو والصفح، **وعند النشوز:** بالوعظ والهجر والتأديب، وهذا شأن الكرماء، فما ازداد عبد بعفو إلا عزًّا، وكبير الهمة، الكريم في خلقه، الكبير في نفسه يحتقر نفسه إن قابل الإساءة من زوجة بإساءة مثلها، وهو دائمًا يتذكر قول الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{ اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلاَهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ }**(١).

ومع هذا الحِلم والأَناة من الرجل الصالح، فإنه في بعض الأحيان قد يواجه موقفًا يخرجه من حزمه وحكمته وصبره.

فالرجل العاقل الحازم الحكيم الذي لا يبالي بمواجهة الرجال، أو مزاحمة الشدائد، أو صولات المعارك، أو لهيب الفتن وشدَّتها، كلُّ ذلك

---

(١) أخرجه البخاري: ك: أحاديث الأنبياء، ب: خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، ح (٣٣٣١)، ومسلم ك: الرضاع، ب: الوصية بالنساء، ح (١٤٦٨).

لا يُخرِجه عن حَزمه ولُبِّه، وإنما الشيء الوحيد - وأقولها وللأسف الشديد - الذي يستطيع إخراجه عن هذه الحكمة ويُذهِب لبَّ عقله وفكره، ويغيِّر طبيعته وحَزمه، ويُخرجه عن شعوره، وقد يُفقِدُه وعيَه، وتَنتفِخ أوداجُه غضبًا، وقد يتصرَّف تصرُّفًا يجعل الحليم حيرانَ، هو شيءٌ واحدٌ اسمُه الزوجة، والنبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبر بذلك في قوله: **{ مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ }**[1]، فالحذرَ الحذرَ من تلك المرأة، ولتتقِ المرأةُ ربَّها في زوجها الصالح، والأمر في ذلك قد يرجع إلى سببين رئيسين:

الأول: العناد (والعناد يورث الكفر)، وهو من أعظم أسباب حجب الخيرات عنها، وسبب وقوع معظم حالات الخلاف والفساد، وهذا يؤدي إلى العصبية في تصرفها عند الخلاف، فتجدها قد تخرج من بيتها، وهذا لا يجوز لها ولا لزوجها، إلا إذا أتت بفاحشة، لقول الله تعالى: ﴿**لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ**﴾ (الطلاق:١).

---

(١) أخرجه البخاري: ك: الحيض، ب: ترك الحائض الصوم، ح (٣٠٤)، ومسلم: ك: الإيمان، ب: بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات، ح (٧٩).

وقد تجدها تتسرَّع في طلب الطلاق، وتستفِزُّ الرجل في ذلك.

الثاني: **الكبر**: فقليل من النساء الصالحات التي تعتذر عند الخطأ، بل تتمادى بمعالجة الخطأ بالكبر والتكبر، وقد يؤدي ذلك إلى كفرها بالعشير، فتنكر الجميل، وتتذكر القبيح (كحال المنافق: إذا خاصم فجر)، والأدهى والأمَرُّ قد يدفعها الغرور إلى عدم التواضع فلا تتصالح ولا تتصافى إلا إذا اعتذر لها الزوج، وفي هذا مخالفة للفطرة والشرع، ويزيد الطين بلة ويؤدي إلى تعقيد الأمور.

فلتحذرِ المرأة المسلمة من ذلك، ولتكن حريصة على ترك العناد لله تعالى، والتريث عند الخلاف، وألا تنظر في الواقعة ذاتها وأسفل قدمها، ولكن تنظر إلى الأمام، وتزن الأمور بميزان الشرع، وخاصة عندما تقارن بين المزايا والعيوب، والفضائل والإحسان بجانب الإساءة، ولتصغي وتستمع لنصيحة المقرَّبين والصالحين.

وعليها أن تنظر إلى مستقبل الأولاد، وأن تعلم أن المشاكل من بديهيات الحياة، ولكن كيف نستفيد ونتعلم الدروس من ذلك.

٤- أن يُطعِمَها إذا طَعِمَ، ويكسوها إذا اكتسى، وعند حدوث التقصير يكون النصح والإرشاد والموعظة الحسنة، والتخويف بالله

تعالىٰ، وأليم عقابه، فإذا لم ينفع ذلك فليكن الهجر في المضجع، وأرىٰ أن يكون هذا الهجر بنية الإصلاح ونفسية الذي ينتظر الإصلاح والصلح، ويتعلل له في كلمة أو حركة أو حتىٰ إذا تزينت له، فإذا لم ينفع ذلك فالضرب غير المبرِّح، وتجنُّب الوجه، وعدم التقبيح. لقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{ لاَ يَجْلِدُ أَحَدُكُمُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ العَبْدِ، ثُمَّ يُجَامِعُهَا فِي آخِرِ اليَوْمِ }**(١).

٥- ويجب أن يلاطفها ويمازحها في اعتدال ووقار، ويخرج بها إلىٰ أهلها أو أهله، أو صلة الأرحام، ولا بأس بالخروج للنزهة، والترويح للنفس باعتدال وتوازن بين الغايات والواجبات.

٦- ويجب تعليمها ما يجب عليها من:

أ - العقيدة الصحيحة العلمية والعملية، حتىٰ تتمكَّن من إقامة بيت علىٰ التوحيد، خالٍ من مظاهر الشرك، وخالٍ من الجاهلية، وخالٍ من النفاق الاعتقادي، والعملي من مثل: (الخيانة، والكذب، والفجور في

---

(١) أخرجه البخاري: ك: النكاح، ب: ما يكره من ضرب النساء، ح (٥٢٠٤)، ومسلم: ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، ح (٢٨٥٥).

الخصام، والغدر)، وخالٍ من البدعة والهوَىٰ، والأماني الكاذبة والأوهام.

ب - أحكام العبادات المفروضة عليها من طهارة وصلاة وصيام وحج وذكر وإنفاق في سبيل الله تعالىٰ، واهتمام بأمور المسلمين وقضاياهم، ومقاصد الشريعة وغاياتها العظمىٰ، وبعض القواعد الفقهية التي تحتاج إليها في بيتها ومع أولادها وأرحامها، ودعوتها إلىٰ الله تعالىٰ.

ج - كما يجب عليه أن يعلمها أحكام النكاح والطلاق والرجعة والعدة، كما وردت في الكتاب والسنة، ويشرح لها الآيات التي عالجت المشاكل الزوجية، وقدَّمت لها الحلول.

د - كما يجب عليه تعليمها الحلال والحرام، وحقوق الجيران والأهل والخلان، وسائر الحقوق والواجبات.

هـ - كما يجب عليه تعليمها فنون تربية الأولاد بنين وبنات، وغرس الفضيلة ومكارم الأخلاق، والغَيْرَة علىٰ الدين والأعراض، وتعليمهم الأدب والدين والأحكام، ومهنة ينفعون بها أنفسهم وأمتهم، وأن يتم

تنشئتهم على العزَّة الإيمانية، وحب الجهاد في سبيل الله تعالى.

و - وأن يعلمها الاستفادة من الأوقات، وخاصة عند الزيارات، واستغلال ذلك الوقت فيما يرضي الله تعالى، ويعود عليهم بالنفع، وتجنب الحديث عن الناس، حتى لا يقعن في الغيبة والنميمة، وأن تقدم النصح، خالصة لله تعالى (فالدين النصيحة)، أن تحاول أن توفق بين المتشاحنات أو المتخاصمات.

ز - وأهم من ذلك كله، ومحور ذلك كله أن يتم تنشئة الأهل والأولاد على حفظ كتاب الله تعالى، ودراسة معانيه وتفسيره، والعمل بأحكامه، والاستشفاء به، والتحاكم إليه، وكذلك أحاديث النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، نقرؤها ونفهمها ونعمل بها.

فالقرآن والسنة هما الحماية والنجاة من الفتن، وهما النور الذي يجعله الله تعالى لمن يحب أن يمشي به بين الناس. قال الله تعالى: ﴿**أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَا**﴾(الأنعام:١٢٢).

٧- ويجب الاعتدال في الحبِّ حسب القاعدة النبوية الجلية: **{أَحْبِبْ**

حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا }[١].

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: « لا يكن حبُّك كَلَفًا، ولا بغضُك تلفًا »[٢].

أي: لا تحب كحبِّ الصبي عندما يتعلق بالشيء، ولاتتمنَّ عندما تغضب التلف لمن تبغضه.

• والاعتدال في الغَيْرَة مطلب شرعيٌّ، حتى لا تتحول إلى شكٍّ، ولا يتغافل ويتهاون حتى لا يسيء الظن، ويدخل عليه الشيطان بالوسواس والتجسس.

وقد { نَهَى رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا يَتَخَوَّنُهُمْ، أَوْ يَلْتَمِسُ عَثَرَاتِهِمْ }[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، ح (٦٥٥)، وقال الألباني: حسن لغيره موقوفًا، وقد صحَّ مرفوعًا. انظر: صحيح الأدب المفرد، ح (٩٩٧/ ١٣٢١)، وأخرجه الترمذي، ح (١٩٩٧)، وقال: حديث غريب.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، ح (١٣٢٢)، وصحَّحه الألباني في صحيح الأدب المفرد، ح (٩٩٨/ ١٣٢٢).

(٣) أخرجه مسلم: ك: الإمارة، ب: كراهة الطروق وهو الدخول ليلًا..، ح (٧١٥).

• **والغَيْرَة على دربين**: إما محمودة يؤجَر عليها المرء ويثاب، وإما مذمومة منهي عنها، لأنها توقع المرء في التهلكة.

والمحمودة مثل: الغَيْرَة على الدين، والعِرْض، وهي هنا تعني حماية الدين من أن يُهان، وحماية العِرْض من أن يتعرض للسوء أو الانحراف.

ومثال الغَيْرَة المذمومة: كتلك الغَيْرَة للمرأة تريد بها حرمان حق أختها (ضرَّتها) من حقوقها الزوجية.

٨- ويحرم على الزوجين نشر القضايا الزوجية وأسرارها بين الأهل أو الناس، لقول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: { **إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ، وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا** }(١).

• وهذا منتشر بين النساء أكثر من الرجال، وخاصة بين المرأة وأمها أو أختها أو جارتها، أو زميلاتها في العمل، - إن كانت عاملة، وهي في حاجة شرعية لهذا العمل بالضوابط الشرعية التي تصون للمرأة مكانتها، وأنها عِرْضٌ يُصان، ومخلوق يُرحَم ويُكرَم ولا يُهان -!!.

---

(١) أخرجه مسلم: ك: النكاح، ب: تحريم إفشاء سر المرأة، ح (١٤٣٧).

• ويقع تحت هذا الباب الشكوى من الحياة والمعيشة، وعدم الرضا بالواقع، وفضح معايب أو تقصير الزوج في ناحية ما. وهذا كله مدخل من مداخل الشيطان - نعوذ بالله منه - لبداية إفساد الحياة الزوجية.

٩- وعلى الزوج أن يقيم عند زوجته يوم تزوُّجه سبعًا من الليالي إن كانت بكرًا، وثلاثًا إن كانت ثيِّبًا. لقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { **لِلْبِكْرِ سَبْعَةُ أَيَّامٍ وَلِلثَّيِّبِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَى نِسَائِهِ** }(١).

• **تعدد الزوجات:** ويجب العدل بين الزوجات في المبيت، إلا إذا كان هناك تراضٍ وتسامح من طرف لآخر، مراعاة لظروف الطرف المستفيد، كما حدث مع سَوْدَةَ وعائشةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا (٢).

ومن رحمة الله تعالى أن رفع عنا المطالبة بالعدل المطلق بشرط عدم الميل لواحدة على حساب الأخرى، أو ظلم واحدة وعضلها على

---

(١) أخرجه الدارقطني في سننه: ك: النكاح، ب: القسم في ابتداء النكاح، ح (٣٧٣٠)، والبيهقي في السنن الكبرى: ك: القسم والنشوز، ب: الحال التي يختلف فيها حال النساء، ح (١٤٧٦٤).

(٢) انظر: ما أخرجه أبو داود: ك: النكاح، ب: القسم بين النساء، ح (٢١٣٥)، وصحَّحه الألباني، والحاكم في المستدرك، ح (٢٣٥٣)، وأصل الحديث في الصحيحين.

حساب الأخرىٰ.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ ﴾ (النساء).

ولقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ فَمَالَ إِلَى إِحْدَاهُمَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشِقُّهُ مَائِلٌ }[1].

• ويحرم طلب المرأة الطلاق لها أو لأختها (ضرتها)، فتقول له: «طلقني أو طلقها، إما أنا أو هي». لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { لاَ يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تَسْأَلُ طَلاَقَ أُخْتِهَا، لِتَسْتَفْرِغَ صَحْفَتَهَا، فَإِنَّمَا لَهَا مَا قُدِّرَ لَهَا }[2].

• كذلك يحرم على المرأة أن تطلب الخلع من زوجها من غير عذر شرعي، وسبب تشريعي. لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { الْمُخْتَلِعَاتُ هُنَّ

---

(١) أخرجه أحمد، ح (٧٩٣٦)، وأبو داود: ك: النكاح، ب: في القسم بين النساء، ح (٢١٣٣)، وابن ماجه، ح (١٩٦٩)، وصحَّحه الألباني.

(٢) أخرجه البخاري: ك: النكاح، ب: الشروط التي لا تحل في النكاح، ح (٥١٥٢)، واللفظ له، وعند مسلم بمعناه، ك: النكاح، ب: تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح، ح (١٤٠٨).

الْمُنَافِقَاتُ }(١).

• وعلى الزوجة المسلمة إنِ ابتُلِيت بزواج زوجها عليها أن تحتسب الأجر من الله تعالى، وأن تجتهد في مقاومة نفسها إن أمرتها بسوء أو مكروه، وأن تتحكَّم في غَيرتها حتى لا تخرج من اتباع الوحي إلى اتباع الهوى، وأن تُعين زوجها على طاعة ربه جَلَّ وَعَلا وإقامة العدل بينهما.

• وأن تعلم أن تعدُّد الزوجات من عظمة هذا الدين وسموِّ تشريعه، فالرجل يتزوج في الحلال خير من اتخاذ الأخدان والخليلات.

وهذا التعدد تتحقق به مزايا للمرأة، من إبراز لمحاسنها وتجدُّد لحياتها الزوجية، وحيوية لها وإحياء لكثير من أنوثتها التي أصابها الملل والرتابة، وهو في نفس الوقت كله مسؤولية على الرجل، مالية وجسدية.

• ولتعلم المرأة أن الله جَلَّ وَعَلا شرع هذا التعدُّد ما دامت للرجل حاجة في المرأة، وللمرأة حاجة في الرجل، فليس لها إلا الطريق

---

(١) أخرجه أحمد، ح (٩٣٥٨)، والترمذي: ك: الطلاق، ب: ما جاء في المختلعات، ح (١١٨٦)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ، وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالقَوِيِّ، وصحَّحه الألباني.

الصحيح والسليم، وما دام الله تعالىٰ قد أباحه وشرَعه فليس شرًّا، ولا نقصانًا، ولا ظلمًا لا للمرأة ولا لأولادها.

• ويكفي في شرفه وعلو قدره أنه سنة الرسل والأنبياء جميعًا، وعلىٰ دربهم صار أفضل الخلق بعد الأنبياء، وهم الصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وهو سِمَة العظماء والفقهاء والعلماء، والقادة، وهو سبب في الغِنَىٰ وزيادة الرزق وكثرة النسل، فخيره أكثر من شرِّه، ونفعه أكبر من ضرره.

• فليتق الله تعالىٰ الرجال الراغبون في التعدُّد لتكون الزوجة الثانية سببًا في الاهتمام بالأولىٰ وأولادها، وسعة عليها في الرزق والحب والحنان ورعايتها.

• ولْتتميَّزي يا أختاه برجاحة العقل وسعة الصدر، ولْتكوني أكثر جمالًا واهتمامًا ورعاية للزوج وأولاده، فغالبًا ما تكون الزوجة الثانية سببًا في اكتشاف مزايا الأولىٰ أو عيوبها.

• وإنني علىٰ يقين أن كثيرًا من حالات الطلاق التي تقع في مصر وغيرها في المحاكم، لو كان الزوج متزوِّجًا فيها علىٰ زوجته لما حدث هذا الانفصال، وذلك لأن الزواج الثاني يخلق عند الرجل طاقة أكبر،

وصدرًا وصبرًا أوسع على زوجته الأولى.

• وفي الغالب فإن كثيرًا من الرجال لا يفكِّرون في الزوجة الثانية إلا إذا ظهر التقصير بصورة أو أخرى من الزوجة الأولى، أو لأداء رسالة، أو رغبة في عدم طلاق الأولى إذا حدَّ لسانها، وساءت أخلاقها، أو رهط جسمها، أو امتثالًا لأمر الله تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ۝٣﴾ (النساء).

فسماه الله نكاحًا، ومنحه البركة منه سبحانه بقوله ﴿مَا طَابَ لَكُم﴾ عن طيب نفس، وصلاح أمر، وعلو همة، وستر مسلمة، وإعانتها على العفاف، ورغبة في الولد الصالح، ورغبة في الخيرية.

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: هَلْ تَزَوَّجْتَ؟ قُلْتُ: لاَ، قَالَ: « فَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّ خَيْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ أَكْثَرُهَا نِسَاءً »(١).

• وليس تعدُّد الزواج فرضًا على كل رجل، أو يصلح مع كل رجل، لأنه يحتاج إلى رجل حازم حكيم، قاض عادل، بعيد عن الظلم والجور.

---

(١) أخرجه البخاري: ك: النكاح، ب: كثرة النساء، ح (٥٠٦٩).

• وفي البلاد التي يقيَّد فيها تعدُّد الزوجات يظهر فيها: الزنا، والزواج العرفي، والخليلات، واللقطاء أولاد الزنا، والخيانة الزوجية، وتنتشر المسكرات والمخدِّرات، وتشيع الفواحش، وتتفكَّك الأُسَرُ.

☆☆☆

▪ واجبات الزوجة تجاه زوجها:

١- الطاعة له بالمعروف في كل شيء، إلا إذا أمر بما فيه معصية لله تعالى. لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { **إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ** }(١).

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { **لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ** }(٢).

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { **إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتِ** }(٣).

٢- التزين له بأفضل الزينة، ولبس أحسن الثياب والحليِّ، والتطيب

---

(١) أخرجه البخاري: ك: الأحكام، ب: السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، ح (٧١٤٥)، ومسلم: ك: الإمارة، ب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، ح (١٨٤٠).

(٢) أخرجه أحمد، ح (١٠٩٥)، وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه أحمد، ح (١٦٦١)، وهو حسن لغيره.

بأطيب الطِّيب، فإن لم تجد الطيب فأطيب الطيب الماءُ.

• ولا تتمنع منه إذا طلبها، لأن هذا التمنع قد يؤدي إلى سخط الله تعالى، وكيف تتمنع من شيء يملكه هو وحده لا يشاركه فيه أحد سواه؟

وإذا سخط الله تعالى عليها لعنتها الملائكة.

قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{ إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا المَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ }**(١).

ولذلك آثار نفسية وصحية سيئة، ومن الزلازل التي تشقق وتصدع هرم المحبة والمودة بين الزوجين، وتهدم السكن النفسي والمعنوي والحقيقي الذي وصفه الله لها.

٣- لا يحل للمرأة أن تخرج من البيت إلا بإذنه ولو إلى أقرب قريب، ولا تعمل خارج البيت عملًا حلالًا لا شبهة فيه إلا بموافقته.

• والأصل في النساء الصالحات أن يَقْرُرْنَ في البيوت، ولا يخرجن إلا لحاجة أو ضرورة، لقوله تعالى: ﴿ **وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ**

---

(١) أخرجه البخاري: ك: بدء الخلق، ب: إذا قال أحدكم آمين، والملائكة في السماء آمين، ح (٣٢٣٧)، ومسلم: ك: النكاح، ب: تحريم امتناعها من فراش زوجها، ح (١٤٣٦).

ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ (الأحزاب:٣٣). وإذا خرجت لا تخرج متبرجة أو سافرة، أو متطيبة بعطر أو بزينة أو بلباس أو حذاء يلفت الأنظار إليها.

قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { **إِذَا شَهِدَتْ إِحْدَاكُنَّ الْمَسْجِدَ فَلَا تَمَسَّ طِيبًا** }[1].

• وإذا خرجت المرأة للعمل، وترتب على عملها مفاسد من تغير طباعها وأخلاقها، وتضييع حق الزوج والأولاد وتربيتهم ورعايتهم، أو كان فتنة لها إذا اختلطت بالرجال في الطريق أو المواصلات أو العمل فجلوسها في بيتها واجب عليها.

٤- لا يجوز أن تصوم المرأة وزوجُها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه. قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { **لاَ يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلاَ تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ** }[2].

٥- وعليها أن تتقي الله في زوجها، وتتجنب إيذاءه في أفعالها وأقوالها، أو تعامله بالنديَّة، وتنسى أن الله تعالى جعل للرجال عليهن درجة، وجعل لهم القوامة عليهن.

---

(١) أخرجه مسلم: ك: الصلاة، ب: خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة، ح (٤٤٣).

(٢) أخرجه البخاري، ك: النكاح، ب: لا تأذن المرأة في بيت زوجها لأحد إلا بإذنه، ح (٥١٩٥). ومسلم، ك: الزكاة، ب: ما أنفق العبد من مال مولاه، ح (١٠٢٦).

وعليها أن تعلم أن الندية من أكبر معاول الهدم للحياة الأسرية الناجحة، لذلك كان من حِكَمِ خلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ من تراب، وخلق زوجه من ضلعه الأشأم هي: إلغاء الندية بين أول زوجين على وجه الأرض، كما تكون قطعة منه غالية عليه من الصعب قطعها وفراقها، وأن تكون قريبة من قلبه، يحنو ويعطف عليها، ويتودَّد إليها، وأن تكون تحت قيادته وإمرته، هذا بجانب الحكمة الكبرى من قدرة الله تعالى على تنويع الخلق، حيث خلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ وليس له أب ولا أم، وخلقت حواء من أب بلا أم، وخلق عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ من أم بلا أب، بينما خلق سائر الخلق من أب وأم.

٦- ولْتبتعد قدر المستطاع عن كثرة المطالب، ولتكن لها بصيرة في واقع زوجها وما قدَّره الله له من رزق، فلا تكلِّفه ما لا يطيق. قال تعالى: ﴿ **لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾** ﴾ (الطلاق).

٧- ولتحذر من كفران العشير، وإنكار الجميل، وكثرة اللعن والشكوى، وخاصة لأهلها وجيرانها، ولتحذر من تدخلهم في حياتها الخاصة مع زوجها.

قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: **{ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ }** فَقُلْنَ: وَبِمَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: **{ تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ }**(١).

٨- عليها أن تراقب الله تعالىٰ في زوجها وفي رعايتها لبيته وولده، وأن تحفظه في غيبته وحضرته، وأن تفعل كل ما يسرُّه ويرضيه، فهي راعية ومسؤولة عن رعيتها، ولا تطالبه بما لا يستطيع، وتعينه علىٰ برِّ والديه وأقاربه، وصلة الأرحام والإحسان إليهم، ويجب عليها الحذر من أن تجعله عسلًا لأهلها حنظلًا لأهله.

٩- أن لا تكون فَرِحَةً وهو حزين، ولا تكون حزينة وهو فرِح، بل ينبغي أن تشاركه في فرحه وحزنه، وأن تكون سديدة الرأي، حكيمة التصرف حتىٰ تكون مستشارًا مؤتمنًا له، ولا تستعجل له في طلب سبب حزنه وكآبته حتىٰ تغمره بحنانها، وتطعمه إن كان جائعًا، وتجهز له محل نومه معطَّرًا مرتَّبًا إن كان مجهدًا، ثم إذا استيقظ داعبته، وكلمته بأدب وسرور في سبب حزنه وكآبته.

---

(١) أخرجه البخاري، ك: الحيض، ب: ترك الحائض الصوم، ح (٣٠٤). ومسلم، ك: الإيمان، ب: بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات، ح (٧٩).

١٠- وعلى المرأة المسلمة أن تحذر من دعاة الضلالة الذين يدعون إلى مساواة المرأة بالرجل، أو دعاة تحرير المرأة (من الدين إلى الإباحية)، أو دعاة الاختلاط بين الجنسين، أو دعاة السفور ونزع الحجاب، أو دعاة التخلي عن الفضيلة تحت مسمى الحداثة والموضة.

١١- ولْتحرص المرأة المسلمة على الاستفادة بأوقات فراغها، وتقسيم واجباتها على الأوقات بين القراءة في المجلات والكتب الإسلامية، والاجتهاد في عمل برنامج إسلامي لقضاء أوقات فراغها، من حفظ القرآن، ومدارسته، وفهم السنة وتعلمها، وعمل المشاريع الخيرية التي يعم نفعها للمسلمين.

١٢- والحذر من تحديد النسل بغير ضرورة، أو استخدام وسائل ثبت ضررها طبيًّا، وتثبت حرمتها شرعيًّا.

والدعوة لتحديد نسل المسلمين أصلها نظرية يهودية صاحبها رجل يدعى (مالتوس): وهو راهب نصراني من أصول يهودية، دعا إلى تحديد النسل بحجة تشاؤمه من كثرة السكان، وخوفه من قلة الموارد والأرزاق فتحدث كارثة ومجاعة.

- ولقد حذَّر القرآن الكريم من هذه الدعاوى الخبيثة ونهى عن

قتل الأولاد خشية إملاق (أي خوف فقر سيقع)، أو من إملاق: (فقر واقع)، ثم بين الله تعالىٰ رحمته وقدرته بقوله: ﴿ **نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ** ﴾(الإسراء:٣١).

وفي الحديث قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { **تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ** } (١).

وتكثير الأمة وتكثير نسلها أمر مرغوب ومطلوب، مع العناية بسلامة الأطفال وتعليمهم وتربيتهم التربية الصالحة.

والذي يحدِّد النسل كأنه يرفض هبة الله تعالىٰ له. قال الله تعالىٰ: ﴿ **يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾** ﴾ (الشورى).

وانظر إلىٰ لفظ (يهب)، لم يستخدم القرآن لفظًا آخر يدل علىٰ المعنىٰ المراد سوىٰ الهبة، فلم يقل: يجعل أو يعطي أو يمنح أو يقدِّر أو يرزق أو غيرها.

• والأولاد عصبة، وهم من أجَلِّ النعم، والأسرة الكبيرة كلها فوائد ومصالح ومنافع للوالدين، وللعائلة وللدولة والأمة كلها.

---

(١) سبق تخريجه، ص (٩).

ألا ترىٰ إلىٰ دول الإلحاد وكم يمثلون بين دول العالم؟

ألا ترىٰ إلىٰ دين النصاري كم يمثلون من دول العالم، وإلىٰ الهندوس والسِّيخ وعبدة الأوثان؟! فأعداء الإسلام يحرصون علىٰ تقليل نسل المسلمين، وجعل نسلهم ضعيفًا إيمانيًا وجسديًّا.

• ثم نتساءل: ما الداعي لتحديد النسل؟ هل هو خوف من ضيق في الرزق، أم خوف من مشقة تربيتهم؟

فإذا كان الأول فهذا سوء ظن بالله تعالىٰ، لأنه سبحانه إذا خلق خلقًا فلابد أن يرزقهم. قال تعالىٰ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا ...﴿٦﴾﴾ (هود). وقال تعالىٰ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ (العنكبوت). وقال في الذين يقتلون أولادهم خشية الفقر: ﴿نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡ﴾ (الإسراء:٣١).

وإذا كان الداعي لتحديد النسل هو خوف مشقة التربية، فهذا خطأ، فكم من حالات كان فيها عدد الأولاد قليلًا في الأسرة، ولكنهم أتعبوا أباءهم إتعابًا شديدًا في التربية، وكم من حالات كان فيها عدد الأولاد في الأسرة كبيرًا، ولكن تربتيهم كانت سهلة ميسَّرة.

فالمدار في التربية - صعوبة وسهولة - علىٰ تيسير الله تعالىٰ، وكلما

اتقى العبد ربه، واتبع الطرق الشرعية سهل الله أمره. قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ٤﴾ (الطلاق).

• وقد أفتى الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ بجواز أن يستعمل الزوجان طريقة تمنع من الحمل في وقت دون وقت إذا رضي به كل من الزوج والزوجة، وكانت غير ضارة، وذلك مثل: أن تكون الزوجة ضعيفة، والحمل يزيدها ضعفًا أو مرضًا، وهي كثيرة الحمل، فتستعمل برضا الزوج وسيلة تمنع من الحمل مدة معينة، فلا بأس بذلك، وقد كان الصحابة يعزِلون في عهد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، ولم يُنْهَوْا عن ذلك، والعزل من أسباب امتناع الحمل من هذا الوطء، والله أعلم. انتهى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١).

• ويجوز العزل إذا ثبت أن الحمل يضر بالمرأة بشهادة الأطباء أو الطبيبات الصالحات.

ومنع الحمل من سوء الظن بالله (إن كان من أجل الرفاهية والأنس بين الزوجين من غير علة أو خشية الرزق).

والإجهاض محرم لا يجوز إلا لضرورة شرعية.

☆☆☆

---

(١) رسالة الزواج للشيخ محمد بن صالح العثيمين - دار ابن حزم - القاهرة.

وقفة

فوائد الزوجة النكدية

• تجعل لسان الزوج رطبًا بذكر الله تعالى، لأنه طوال اليوم جالس يدعو، ويقول: «حسبي الله ونعم الوكيل».

• تساعد الزوجَ على غضِّ البصر، لأنه سوف يكره صنف النساء.

• تساعد الزوجَ على صلة الرحم، لأنه دائمًا هارب عند أمه.

• تساعد الزوجَ على أن يحافظ على وزنه ورشاقة جسمه، لأنه دائمًا نفسه مسدودة عن الأكل وزاهد فيه.

• تجعل من زوجها رجلًا عظيمًا فبسبب قرفه وزهقه منها، حيث يقضي وقتًا أطول في العمل؛ مما يجعله إنسانًا ناجحًا في عمله، ويحقق المثل القائل: «وراء كل رجل عظيم امرأة».

• سوف تجعل منه رجلًا حكيمًا صبورًا يتحمَّل المهامَّ العظام، واسع الصدر حليمًا بسبب نجاحه في البقاء عليها.

☆☆☆

•• فوائد وأحكام:

• **زكاة الحلي:** عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهَا ابْنَةٌ لَهَا، وَفِي يَدِ ابْنَتِهَا مَسَكَتَانِ غَلِيظَتَانِ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ لَهَا: { **أَتُعْطِينَ زَكَاةَ هَذَا؟** }، قَالَتْ: لَا، قَالَ: { **أَيَسُرُّكِ أَنْ يُسَوِّرَكِ اللهُ بِهِمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سِوَارَيْنِ مِنْ نَارٍ؟** }، قَالَ: فَخَلَعَتْهُمَا، فَأَلْقَتْهُمَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَتْ: هُمَا لله عَزَّ وَجَلَّ وَلِرَسُولِهِ (١).

فإذا بلغ الحلي النصاب وحال عليه الحول (العام الهجري)، ففيه ربع العشر، وكذلك الفضة. وهذا هو الأحوط في أقوال أهل العلم.

• لا يجوز استخدام الجرائد العربية للطعام والخبز والتنظيف، لأن فيها آيات وأحاديث وأسماء لله تعالى.

وينبغي الاحتفاظ بها، أو أن تحرق، أو تدفن، أو تدخل في جهاز الفرم الكهربائي، أو تحفظ في مكان مناسب.

---

(١) أخرجه أبو داود، ك: الزكاة، ب: الكنز ما هو وزكاة الحلي، ح (١٥٦٣). والنسائي في المجتبى، ك: (الزكاة)، ب: زكاة الحلي، ح (٢٤٧٩)، وحسَّنه الألباني.

• وينبغي الحذر من سوء استخدام جهاز التلفاز والفيديو والكمبيوتر والنت، وذلك لمضارِّها الشديدة على السلوكيات والأنماط الأخلاقية، والبيئة السيكولوجية والاقتصادية لأفراد الأسرة، فلنقنن استعمالها في المفيد النافع والضروري منها.

• كما يجب الحذر من الجرائد والمجلات الخبيثة وعدم شرائها، وكذلك القنوات الهدامة للدين والأخلاق، وما فيها من أفلام.

• الأفضل ترك استعمال الكولونيا التي فيها مادة السبرتو (الكحول)، والاعتياض عنها بالطِيب الطبيعي السليم.

• صبغ الشعر واللحية بالسواد للرجال لا يجوز إلا لضرورة، ويجوز تغيير الشيب بالكتم والحناء ونحوها.

• المرأة إذا حاضت أو نفست (بعد الولادة أو السقط) لا تصلي حتى تطهر، وعليها قضاء الصيام فقط، دون الصلاة.

• وعلى المرأة أن تتعلم فقه الطهارة لمعرفة الحيض من الاستحاضة. لقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لفاطمة بنت حبيش وهي مستحاضة: **{ تَوَضَّئِي لِكُلِّ صَلاَةٍ، حَتَّى يَجِيءَ ذَلِكَ الوَقْتُ }**[1].

---

(١) أخرجه البخاري، ك: الوضوء، ب: غسل الدم، ح (٢٢٨).

• المرأة التي حاضت ثم نزل منها صفرة أو كدرة بعد الطهارة ، فإنه لا يعتبر شيئًا، بل حكمه حكم البول، فتتطَّهر عند كل صلاة وتصلي.

أما إذا كان دمًا صريحًا يُعرَف فإنه يعتبر من الحيض، وعليها الاغتسال بعده، لما ثبت عن أم عطية رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: « كُنَّا لَا نَعُدُّ الْكُدْرَةَ، وَالصُّفْرَةَ بَعْدَ الطُّهْرِ شَيْئًا »(١).

• تطويل الأظافر مخالف للسنة والفطرة، ولا يجوز أن تُترك أكثر من أربعين ليلة، ولأن تطويلها وصبغها بالمناكير فيه تشبه بغير المسلمين، ويجب إزالة المناكير عند الوضوء.

• بول الغلام يجزئ فيه النضح إذا كان لم يأكل طعامًا، وإذا أكل الطعام يُغسَل الثوب من بوله، وأما الجارية فيُغسَل الثوب من بولها سواء أكلت الطعام أم لا.

وإذا كانت المرأة أو الرجل على طهارة لا تنتقض الطهارة ببول الأطفال عليهما بعد إزالة النجاسة منهما، والله أعلم.

---

(١) أخرجه البخاري، ك: الحيض، ب: الصفرة والكدرة في غير أيام الحيض، ح (٣٢٦)، وأبو داود: ك: الطهارة، ب: فِي الْمَرْأَةِ تَرَى الْكُدْرَةَ وَالصُّفْرَةَ بَعْدَ الطُّهْرِ ، ح (٣٠٧)، واللفظ له.

- **الوَدي**: ماء أبيض ثخين يخرج بعد البول، وهو نجس يجب إزالته، وفيه غسل العضو والوضوء.

- **والمذي**: ماء أبيض لَزِج يخرج عند التفكير في الجماع، أو عند الملاعبة والكلام مع النساء، وهو نجس يجب إزالته، وفيه غسل العضو والوضوء، ولا يجب الغسل فيه، إنما يجب الغسل عند خروج المني فقط في المنام (كالاحتلام) أو في اليقظة.

- لا يجوز لبس القلائد التي فيها التماثيل أو الصليب، ولا يجوز لبس التمائم والرقَىٰ الشركية، وكذلك القلائد التي فيها آيات من كتاب الله تعالىٰ، أو عليها أسماء الله الحسنىٰ، كي لا تعرَض للإهانة والدخول بها إلىٰ أماكن قضاء الحاجة، وسدًّا لكل محذور، والله أعلم.

☆☆☆

•• من الحكمة:

- إن الكيميائي الذي يستطيع أن يستخلص من عناصر قلبه: الرحمة والاحترام واللهفة والصبر والندم والعفو والكلمة الطيبة في عنصر واحد يمكن أن يخترع هذه الذرة التي تسمَّىٰ «الحبَّ».

☆☆☆

الفصل السابع
بعض أحكام المولود

• من أجَلِّ نعم الله تعالىٰ الكثيرة علىٰ العباد، نعمة نجابة الأولاد، والولد هو الثمرة الزكية المباركة للزواج الإسلامي السعيد، والأمومة هي أهم شيء لإثبات فطرة الأنثىٰ والشعور بذاتها، والمرأة لا ترىٰ سعادة مثلما تراها وهي في كنف زوج، أو وهي حامل، أو وهي مرضع.

وهي عند المرأة واحدة أفضل من أشياء ونعم كثيرة.

• ولقد اهتم الإسلام بالمولود منذ أن رغَّب الرجلَ في حسن اختيار الزوجة { تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ }(١).

ورغَّب في اختيار المرأة الصالحة الوَدود الوَلود، الحَنون علىٰ الزوج والولد، والمُدرِكة لمسؤوليتها ودورها في الحياة.

ثم سنَّ سنة الدعاء عند الملاعبة والجماع؛ لحفظ هذا المولود من مسِّ الشيطان.

☆☆☆

---

(١) سبق تخريجه، ص (٣٣).

•• **وهذه بعض آداب المولود في الإسلام:**

١- الدعاءُ لمن رزق بمولود بالبركة، بمثل الدعاء التالي: « بورك لَك فِي الْمَوْهُوب، وشَكَرْتَ الْوَاهِبَ، وَبلَغ رشدَه، وَرُزِقْتَ برَّه »(١)، وتحنيكُه بتمرٍ بعد ولادته.

٢- والتحنيك: وهو أن يمضغ التمر، ثم يدلك به حنك الصبي داخل فمه، وهذه سنة طيبة هجرها بعض الناس.

عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **كَانَ يُؤْتَى بِالصِّبْيَانِ فَيُبَرِّكُ عَلَيْهِمْ وَيُحَنِّكُهُمْ** »(٢).

٣- الأذان في أذن المولود، عَنْ عُبَيْدِ الله بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَذَّنَ فِي أُذُنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ حِينَ وَلَدَتْهُ فَاطِمَةُ بِالصَّلَاةِ »(٣).

ورُوِي أَن عُمر بْن عبْد الْعزِيز رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَ يُؤذِّنُ فِي الْيُمْنى ويُقِيمُ

---

(١) مروي عن الحسن البصري. انظر: تحفة المودود بأحكام المولود، ص (٢٩).

(٢) أخرجه مسلم، ك: الآداب، ب: استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله، ح (٢١٤٧).

(٣) أخرجه أحمد، ح (٢٧١٨٦)، والترمذي، ك: الأضاحي، ب: الأذان في أذن المولود، ح (١٥١٤)، وقال: حسن صحيح، وأبو داود، ح (٥١٠٥).

فِي اليُسْرىٰ إِذا وُلِد الصّبِيُّ [(١)].

٤- التسمية الطيبة: عَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: « وُلِدَ لِي غُلَامٌ، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فَسَمَّاهُ إِبْرَاهِيمَ، فَحَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ، وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ، وَدَفَعَهُ إِلَيَّ » [(٢)].

وفي الحديث قوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: { **الغُلَامُ مُرْتَهَنٌ بِعَقِيقَتِهِ يُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ السَّابِعِ، وَيُسَمَّى، وَيُحْلَقُ رَأْسُهُ** } [(٣)].

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: { **إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللهِ عَبْدُ اللهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ** } [(٤)].

ويجب البعد عن الأسماء القبيحة، والأسماء المعبَّدة لغير الله كـ عبد النبي، وعبد الرسول، وعبد المسيح، وما شابه ذلـك.

---

(١) شرح السنة للبغوي، ك: الصيد والذبائح ب: الأذان في أذن المولود، ح (٢٨٢٢).

(٢) أخرجه البخاري، ك: العقيقة، ب: تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعق عنه وتحنيكه، ح (٥٤٦٧). ومسلم، ك: الآداب، ب: استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله، ح (٢١٤٥).

(٣) أخرجه الترمذي، أبواب الأضاحي، ب: من العقيقة، ح (١٥٢٢)، وقال: حسن صحيح.

(٤) كما عند مسلم: ك: الآداب، ب: النهي عن التكني بأبي القاسم، وبيان ما يستحب من الأسماء، ح (٢١٣٢).

٥- العقيقة: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { **عَنِ الغُلَامِ شَاتَانِ مُكَافِئَتَانِ، وَعَنِ الجَارِيَةِ شَاةٌ** }(١).

تُذبَح يوم السابع من ولادة المولود، فإن لم يتهيأ فيوم الرابع عشر، فإن لم يتهيَّأ فيوم الحادي والعشرين، يأكل منها، ويهدي، ويتصدق.

٦- حلق الرأس والتصدق بوزن الشعر فضة على المساكين، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لفاطمة لما ولدت الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: { **يَا فَاطِمَةُ، احْلِقِي رَأْسَهُ، وَتَصَدَّقِي بِزِنَةِ شَعْرِهِ فِضَّةً** }، قَالَ: فَوَزَنَتْهُ فَكَانَ وَزْنُهُ دِرْهَمًا أَوْ بَعْضَ دِرْهَمٍ (٢).

٧- الخِتان: وهو قطع الجلدة التي تغطي الحَشَفَةَ؛ لأنه يجتمع فيها الوَسَخُ، وليتمكن من الاستبراء من البول. وهو واجب في الذكور. قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { **خَمْسٌ مِنَ الفِطْرَةِ: الخِتَانُ، وَالاِسْتِحْدَادُ، وَنَتْفُ الإِبْطِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ** }(٣).

---

(١) أخرجه أحمد، ح (٦٧١٣)، والترمذي ك: الأضاحي، ب: ما جاء في العقيقة، ح (١٥١٣)، وقال: حسن صحيح، وأبو داود، ح (٢٨٣٤).
(٢) أخرجه أحمد ح (٢٧١٨٣)، والترمذي: أبواب الأضاحي، ب: العقيقة بشاة، ح (١٥١٩)، وحسَّنه الألباني في الإرواء، ح (١١٧٥).
(٣) أخرجه البخاري: ك: اللباس، ب: قص الشارب، ح (٥٨٨٩). ومسلم، ك:

وهو مَكْرُمَةٌ في حق النساء، وقد ثبت أن لختان الأنثى فوائد كثيرة طبية ونفسية وصحية وشرعية وخلقية(١).

٨- ويُستَحَبُّ رقية المولود، وتعويذه من شرِّ العين، فالعين حق.

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { **الْعَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ الْقَدَرَ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا** }(٢).

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَوِّذُ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ، وَيَقُولُ: { **إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ** }(٣).

وهذا وجب على الوالدين المحافظة على الأذكار النبوية اليومية، وخاصة أذكار الصباح والمساء والنوم، وأذكار الخروج من المنزل، وأذكار الوضوء والصلاة، وغيرها.

٩- إذا بدأ الطفل في النطق وتعلم الكلام، فمن المستحب أن نعلمه

الطهارة، ب: خصال الفطرة، ح (٢٥٧).

(١) راجع رسالة: الختان من منظور الطب والدين للمؤلف - غفر الله له -.

(٢) أخرجه مسلم، ك: السلام، ب: الطب والمرض والرقى، ح (٢١٨٨).

(٣) أخرجه البخاري، ك: أحاديث الأنبياء، ح (٣٣٧١).

كلمة التوحيد: (**لا إله إلا الله، محمد رسول الله**)، فإذا كبر يبدأ معه في حفظ القرآن الكريم، وبعض أحاديث سيد المرسلين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان الكثير من أبناء السلف رحمهم الله لا يبلغ السنوات العشر إلا وهو حافظ للقرآن الكريم، وكثير من أحاديث الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا أفضل من حشو عقله بألعاب الكمبيوتر، والأفلام الكرتونية وغيرها، وأغاني الإعلانات،وما شابه ذلك.

١٠- يجب تعويد الطفل منذ صغره على العادات الحميدة، وتجنيبه العادات السيئة، كعادة مصِّ الإصبع، واستعمال السكَّاتة (البزَّازة) مما يعوِّده الخداع من صغره، ويجب عدم التهاون معه عند الكذب، أو تقليد الغير في النطق بألفاظ قبيحة أو غير سليمة، أو الضحك عليه عند فعل الخطأ.

١١- ومن الأمور الهامَّة جدًّا: الحذر كل الحذر من استعمال العنف أو القسوة مع الطفل، أو الإفراط في حبِّه وتدليله، بل يجب التوازن، وهذا التوازن يخضع للقاعدة النبوية: { **إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ**}(١)، وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { **إِنَّ**

(١) أخرجه مسلم، ك: البر والصلة والآداب، ب: فضل الرفق، ح (٢٥٩٤) .

اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ }(١). وَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَشَجِّ أَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: { إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ }(٢).

☆☆☆

(١) أخرجه مسلم، ك: البر والصلة والآداب، ب: فضل الرفق، ح (٢٥٩٣).

(٢) أخرجه مسلم، ك: الإيمان، ب: الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه، ح (١٧).

وقفة

• دخل الزوج على زوجته فوجدها تستاك بالسِّواك فأحب أن يلاطفها ويمازحها فسحب العود من فمها، ووضعه أمام عينيه، وقال:

حَظِيتَ يا عُودَ الأراكِ بثَغْرِها   أمَا خِفْتَ يا عُودَ الأراكِ أراكَ
لَوْ كُنْتَ مِن أهلِ القتالِ قَتَلْتُكَ   ما فازَ مِنِّي يا سِواكُ سِواكَ

• وهذا زوج يُثني ويَتغزَّلُ في زوجته، ويقول لها:

الصِّبا والجمالُ مِلكُ يَديْكِ   أيُّ تاجٍ أعزُّ من تاجَيْكِ
نَصَبَ الجمالُ عرشَهُ فسألنا   مَن تراها لَهُ فدَلَّ عليكِ
قَتَلَ الوردُ نفسَهُ حَسَدًا مِنْكِ   وألقى دِماهُ في وَجْنَتَيْكِ
والفَراشاتُ مَلَّتِ الزَّهْرَ لَمَّا   حَدَّثَتْها الأنسامُ عنْ شَفتَيْكِ

• الحبُّ الحلال يُرى في الأعماق كالسحر، ويجعل حلوَ العيش مُرًّا إذا نأى الحبيب، ويجعل مُرَّ العيش في قُرْبِه حلوًا، هو الحبُّ يسمو بالنفوس ويرتقي، إذا كان حبًّا صادقًا لم يعرف أصحابه اللهو.

• اعلم: أن الجهد المبذول لكسب الزوجة أسهل بكثير من الجهد الذي يبذل لاستعدائها!

☆☆☆

الفصل الثامن

المبحث الأول

وصايا تربوية

■ **وصية عبد الله بن جعفر بن أبي طالب لابنته:**

« إيَّاكِ والغَيْرَة؛ فإنها مِفتاحُ الطلاقِ، وإياكِ وكثرةَ العَتَبِ؛ فإنه يُورِثُ البغضاءَ، وعليكِ بالكُحْلِ فإنه أزيَنُ الزينةِ، وأطيبُ الطِّيبِ الماءُ ».

■ **وصية أبي الدرداء لامرأته:**

« إذا رأيتِني غَضِبًا فرَضِّني، وإذا رأيتُك غَضبةً رضَّيْتُكِ، وإلا لم نَصْطَحِبْ ».

■ **وصية أم إياس بنت عوف من أمها بنت الحارث ليلة زفافها:**

« **أيْ بُنَيَّة**: إن الوصيةَ لو تُرِكَتْ لفضلِ أدبٍ لتركتُ ذلكَ لَكِ، ولكنها تذكرةٌ للغافِلِ، ومَعونةٌ للعاقِلِ، ولو أن امرأةً استغنَتْ عن الزوجِ لغِنَى أبوَيْها، وشدَّةِ حاجتِهما إليها كنتِ أغنى الناسِ عَنْهُ، ولكنَّ النساءَ للرجالِ خُلِقْنَ، ولهنَّ خُلِقَ الرجالُ.

أيْ بُنَيَّة: إنكِ فارقتِ الجوَّ الذي منه خرجتِ، وخلَّفْتِ العُشَّ الذي

فيه دَرَجْتِ إلىٰ وَكْرٍ لم تعرفيه، وقرينٍ لم تَألَفيهِ، فأصبحَ بمِلكهِ عليكِ رقيبًا ومليكًا. فكوني له أمةً يكُنْ لكِ عبدًا.

واحفَظي له خِصالًا عَشْرًا يكُنْ لكِ ذُخْرًا:

أما الأولى والثانيةُ: فالخشوعُ له بالقَناعَةِ، والمعاشرة له بحسن السمع والطاعة.

وأما الثالثةُ والرابعةُ: فالتفقُّدُ لمواضعِ عينِهِ وأنفِهِ، فلا تقعُ عينُهُ مِنكِ علىٰ قبيحٍ، ولا يَشُمُّ مِنكِ إلا أطيبَ ريحٍ.

وأما الخامسةُ والسادسةُ: فالتفقُّدُ لوقتِ مَنامِهِ وطعامِه، فإن حرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.

وأما السابعةُ والثامنةُ: فالاحتراسُ بمالِه والإرعاءُ علىٰ حَشَمِه وعِيالِهِ، ومِلاكُ الأمرِ في المالِ حُسْنُ التقديرِ، وفي العِيالِ حُسْنُ التدبيرِ.

وأما التاسعةُ والعاشرةُ: فلا تَعْصِيَنَّ له أمرًا، ولا تُفْشِيَنَّ له سِرًّا، فإنكِ إن خالفتِ أمرَهُ أوغَرْتِ صدرَهُ، وإن أفشَيْتِ سِرَّه لم تأمَني غدرَه.

ثمَّ إياكِ والفرحَ بينَ يديهِ إن كان مُهتمًّا، والكآبةَ بين يديهِ إن كان فَرِحًا ».

☆☆☆

المبحث الثاني
وصايا عامة

١- زوجتُك قطعة منك. قال تعالى: ﴿ **وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً** ﴾ (الروم: ٢١). فانظر إلى ما تحبه لنفسك، وما تحب أن تتعامل به معها، وانظر إلى اختيارك الذي تكتمل به حياتك، ويكتمل به دينك.

٢- الحب الحقيقي هو الحب الصادق الناتج عن التفاعل والتكامل، وهذا لا يكون إلا بعد الزواج، ومن هذا قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { **لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ** } (١).

وذلك لأن بعد الزواج تبدأ المشاكل في الظهور، والحب الحقيقي إنما يقاس بمدَى قوة تحمل الشخص للأذى، وصبره عليه، ورضاه عنه.

وغالبًا ما يكون الحب أقصد العِشق قبل الزواج ورطة قد يتورط الاثنان فيها، وذلك لأسباب كثيرة منها:

أ- أن كلًّا منهما يتكلَّف لصاحبه، ويريد أن يظهر أمامه بالصورة المثلى، مجتهدًا في إخفاء معايبه، فيتجمَّل أكثر من اللازم.

---

(١) سبق تخريجه، ص (٩٤).

ب. أن هذا العِشق يُعمِي صاحبه فلا يرىٰ أمامه إلا النموذج الصالح له، وذلك لأنه لم يتذوق ولم يمتلك. وتصرف الإنسان قبل أن يتذوق عُسَيلَةَ الآخر ويمتلكه يختلف عنه بعد ذلك.

وكما ورد في المثل العربي: « **مرآة الحب عمياء** »؟

(وقد ثبت في دراسة إيطالية حديثة أن المحبين لم يروا عيوبًا؛ لأن المناطق المسؤولة عن التفكير النقدي والتقسيم السلبي في المخِّ تتوقف عن العمل عند النظر لوجه الحبيب فيراه جميلًا. فحالة الحب تؤدي إلىٰ زيادة إفراز هرمون التيسترون لدىٰ المرأة وتخفضه لدىٰ الرجل، لذلك تتحول تصرفات المرأة إلىٰ الرجولة وتصرفات الرجل إلىٰ الأنوثة، فتتآلف الطبيعة بينهما فكلاهما يكمل الآخر في وقت الغرام، وهذا يشبه تطلع الأمهات إلىٰ أطفالهن، فطبيعة نشاط مخ المحبين تتشابه كثيرًا مع مخ الأمهات. لهذا يقولون: « **القرد في عين أمه غزال** ».

وفي دراسة أخرىٰ لباحثين بريطانيين: أكدوا بالفعل أنه توجد مناطق في المخِّ تتوقف عن العمل عند التطلع إلىٰ المحبوب، موضحين أن هذه المناطق مسؤولة عن التقديرات السلبية.

لذلك فالمحب لا يرىٰ سوىٰ محاسن النصف الآخر، ويتجاوز عن

العيوب، وفي دراسة حديثة جدًّا أثبت العلم أن الصورة الكيميائية التي يحملها مخُّ أولئك الذين يعيشون تجربة حبٍّ رومانسيٍّ هو صورة مماثلة لتلك التي يحملها مرض الوسواس القهري لرؤية ما يحبونه بصورة جميلة!!) (جريدة الجمهورية ١٠/ ٦/ ١٤٢٨هـ، ٢٥/ ٦/ ٢٠٠٧م).

ج. أن هذا الحب لا يكون بديلًا عن الكفاح والكدِّ والتعب من أجل إسعاد الآخر، الأمر الذي يجعل صاحبه يقع تحت التأثير النفسي السيِّء عندما يحدث من صاحبه ما يكرهه.

د. قد يؤدي هذا الحبُّ والعِشق إلى جعل محبوبته أعلى من أمه وأرحامه مما يحدث شقاقًا في التوازن بين الأرحام.

هـ. أن الحبَّ الحقيقي لا يكون إلا بتوفيق الله تعالى، وتوفيق الله تعالى لا يمكن أن يكون حليف العصاة والمخالفين لتعاليمه؛ لأن ما عند الله تعالى من البركة والرحمة والتوفيق والمحبة لا يكون إلا بطاعة الله تعالى كما في الحديث: { **وَلَا يَحْمِلَنَّكُمُ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِي اللهِ فَإِنَّهُ لَا يُدْرَكُ مَا عِنْدَ اللهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ** }(١).

---

(١) أخرجه البيهقي في: شعب الإيمان، ح (٩٨٩١)، والطبراني في المعجم الكبير، ح (٧٦٩٤)، والبزار في مسنده، (٢٩١٤)، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع (٢٠٨٥).

و. أن هذا الحب عندما يظهر لأحد الطرفين أن أهل الطرف الثاني لا يصلحون لأن يكونوا نسبًا صالحًا فيجد نفسه في حيص بيص كما يقولون. فلا يدري كيف يختار نسبًا وأرحامًا لأولاده، أو كيف أضاع عمره وأمضى وقته ومشاعره في شيء لم يدرسه جيدًا.

ز. أن هذا الحب غالبًا ما يتعلق بالجسد وجماله، وجاذبيته، والحقيقة أن كلًّا من المرأة أو الرجل لابد من اكتمال الصورة لديه، والصورة لا تكتمل إلا بعنصرين أساسيين:

الأول: الخلق والدين.

الثاني: العقل والروح والجسد، وكثيرًا ما يحدث الخلل لعدم وجود التوازن والاتزان بين هذه الأمور الخمسة (**الخلق، الدين، العقل، الروح، الجسد**).

ح. أن هذا الحبَّ البعيد عن رقابة الأهل وخاصة الوالدين والإخوة يحرم من النصيحة والتوجيه والحماية والرعاية والخبرة، وغالبًا ما يكون من الإثم كما في الحديث: { **الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ** }(١).

(١) أخرجه مسلم، ك: البر والصلة والآداب، ب: تفسير البر والإثم، ح: (٢٥٥٣).

ويكفي أن هذا الحبَّ أو العِشقَ كثيرًا ما يسبب طباعًا سيئة وأخلاقًا مشينة، من الكذب على الأهل وعلى النفس، والخلوة المحرمة، والوقوع تحت سيطرة هوى المحبوب، والتغاضي عن عيوب كثيرة، وأخطر ما فيه أنه قد يؤدي إلى الوقوع في الحرام وما لا يحمد عقباه، أو تقع الفتاة في غرام شاب ذئب مثل عليها، حتى إذا وقعت فريسة له، وانتهك عرضها أعرض عنها، وقال: أميطوا عني هذا الأذى.

٣- ليس كل المشاكل الزوجية ضررًا، قد تكون للمشاكل الزوجية فوائد صحية ونفسية واجتماعية، وقد تكون سببًا في دفع أضرار جسيمة، والحياة لا تخلو من كدٍّ وتعب.

فالعبرة ليست في وقوع المشاكل، ولكن في كيفية الاتجاه الصحيح لحلِّها، وحرص كل من الزوجين على صاحبه، والمحافظة عليه، والإسراع في طلب رضاه، وهذا هو المَحك الحقيقي للحبِّ.

٤- من الأمور المخالفة الخطيرة، والأخطاء الجسيمة التي يقع فيها بعض الأزواج:

- الشكوى من الزوجة أمام أهلها أو جيرانها.
- الخروج من البيت إلى بيت أبيها لأدنى خلاف أو مشكلة.

• مقارنة حياتها ودخل زوجها، وأثاث بيتها بجيرانها أو أقاربها.

• الثرثرة وكثرة الكلام في غير المفيد والنافع.

• كثرة المطالب مما يتجاوز دخل الزوج، والله تعالىٰ لم يكلفه إلا ما آتاه.

• إهمال الزوجة نفسها بالتدريج بعد سنوات، أو شهور من الزواج، وإهمال الزوج لزوجته بالتأخر والسهر خارج المنزل مثلًا، حتىٰ تكون العلاقة بينهما مجرد أوامر وتعليمات وطعام ونوم.

٥- عدم معرفة كل من الزوجين كيف يجدِّد حياته الزوجية، أو كيف يجعل من زوجه أكثر من مجرد زوج له؟

٦- الجرأة غالبًا قد تكون من المرأة علىٰ زوجها، حتىٰ تصل إلىٰ الندية، وتخرج بذلك المرأة من تحت عباءة القوامة والحماية والرعاية والحنان، وتصير بذلك كالذكر، أو يصير هو كالأنثىٰ - وهناك معادلة صعبة ومعقَّدة، فبدلًا من أن يكون البيت فيه ذكر وأنثىٰ (تلاحم وتجاذب وتعاطف)، يصبح فيه ندان (تنافر، وفرقة، وقسوة).

ومن هذه الجرأة أن تمنع الزوجة نفسها وتهجرُه ليلًا.

• والحد الإسلاميُّ لتمنع الزوجة عن زوجها هو النهار فقط، يجوز

لها أن تهجره أو تتصنع الغضب منه بالنهار، فإذا أتى الليل وقعت في الحرام، وفي غضب الله ﷻ، ولعنة ملائكته.

ومن ذلك قول أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: « وَتَهْجُرُهُ إِحْدَانَا الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ »[(١)].

٧- اختفاء قاموس الإعجاب والمدح الذي كان في فترة الخطوبة والعقد والشهور الأولى من الزواج، وكذلك قاموس الرضا والحرص على راحة الرجل، وتحمل أي موقف منه.

٨- الكِبْرُ الذي قد يدخل قلب أحدهما فيمنعه من الاعتذار، وقد رأيت بعيني امرأة ترفض بشدة أي اعتذار لزوجها، حتى ولو كانت هي التي على الخطأ، ثم رأيتُها تعتذر لراكب في (الباص)؛ لأنها آذته عن غير قصد. فقلت: سبحان الله! مَن أولى بهذا الأدب، وهذا الخلق؟!

٩- تعلُّم فن الحوار، وأدب العتاب، وفقه التصالح والعلاج. متى يكون العتاب مناسبًا؟ وأين يكون؟ وأمام من؟ وما الفائدة منه إذا بدأنا فيه؟ وهل الأفضل العِتاب، أو التصالح والتصافي بغير عتاب؟

---

(١) أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، ب: ومن سورة التحريم، ح (٣٣٨١)، وأصل الحديث عند البخاري، ك: النكاح، ب: موعظة الرجل ابنته لحال زوجها، ح (٥١٩١).

١٠- عند حدوث أي خلاف بين الزوجين لا يجب ولا يجوز أن نفتح الماضي، ونأتي بالقديم والجديد، ويحمل كل واحد سجلًّا لأخطاء الآخر. فهذا يتنافى تمامًا مع الصفح الجميل، والعفو الجميل، والصبر الجميل، ومشوار الحياة الجميل مع شريكة العمر والنفس والجسد. تناقش المشكلة الجديدة فقط، وفي حدود فقه الحياة الزوجية وقاموسها الممتع.

☆☆☆

وقفة

- كُنْ كالنخيلِ عنِ الأحقادِ مُرتَفِعا يُلقَى بصَخرٍ فيُلقِي أطيبَ الثَّمَرِ
- لا تَحْسَبَنَّ المَجدَ تمـرًا أنتَ آكِلُهُ لن تَبلُغَ المجدَ حتَّى تَلْعَقَ الصَّبِرا

• ابحث عن السعادة داخل نفسك، وستشعر بها، فمفتاحها معك أنت وليس مع غيرك.

• اكتشفوا في الغرب أن ٧٠٪ من حالات الطلاق تتم أيام حيض الزوجة، فاصبر عليها، فلقد عافاها الله من الصلاة فيها، فعافِها أنت من طلباتك، وتذكَّر نهي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الطلاق في أيام الحيض، وفي الطُّهر الذي جامعتها فيه.

☆☆☆

الفصل التاسع

مفردات القاموس الممتع للحياة الزوجية السعيدة

▪ **الحب:** الإعلان عنه كل فترة، وتجديد ألفاظه بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وعدم الحياء من ذلك. فَعَنْ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سأَلَ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ »؟ قَالَ: { **عَائِشَةُ** }، فَقالَ: « مِنَ الرِّجَالِ؟ » فَقَالَ: { **أَبُوهَا** }(١).

وانظر: فلم يقل أبو بكر، ولكنه نسبه إليها.

▪ **الإعجاب:** لا بد أن يتكرر بين الحين والحين، وأن يرضى بالعمل اليسير منها، وأن لا يكون النقد مباشرة.

▪ **الثناء:** المرأة تأسِرها الكلمة الطيبة، ويُغريها الثناء الحسن، وتتجدَّد حيويَّتُها بإعجاب زوجها، وثنائه عليها، ومدحه لها.

▪ **الكذب الحلال:** إرضاءً لكبريائها أباح الله تعالى الكذب على الزوجة، كأن تقول لها: « أنت أجمل ما رأت عيني »، وتتكرر مثل هذه

---

(١) أخرجه البخاري، ك: أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ب: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {لو كنت متخذا خليلا}، ح (٣٦٦٢). ومسلم، ك: فضائل الصحابة، ب: من فضائل أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ح (٢٣٨٤).

الألفاظ حتى تكاد أنت أن تصدِّقَها، وهذا معنى: « **إنما العلم بالتعلُّم، والحِلْمُ بالتحلُّم، والحبُّ بالتحبُّب** ».

▪ **المودَّة والرأفة:** وهذا هو الهدف والغرض الأساسي من الزواج الإسلامي السعيد.

▪ **الابتسامة:** في الابتسامة سِرٌّ كبير من أسرار السعادة، وصدقة من الصدقات لا تكلفك شيئًا.

▪ **المرح والمزاح:** بالصدق مما يجعل الروح خفيفة ومحبوبة.

▪ **المداعبة:** { **هلَّا تزوجتها بكرًا تلاعبك وتلاعبها** }.

▪ **التقدير:** فلو قدَّر الزوج ما تتحمَّله الزوجة من متاعب وأعباء من حمل وولادة ورضاعة، وتربية ورعاية للأولاد، ومطالبهم، وتحمل كلفة تربيتهم واختلاف عقولهم، والقيام بشؤون الزوج وحقوقه وواجباته، وأمور المنزل.

ولو قدَّرت الزوجة ما يتحمَّله الرجل من أعباء وهموم من أجل السعي على الرزق، ومصالح الأمة، ومقاومة الظلم، ودوره في الدعوة والجهاد؛ لكان لهذا التقدير من كلا الطرفين أعظم الأثر في قبول الأعذار والتماسها للآخر، وتجنب وقوع الكثير من المشاكل الأسرية.

▪ **المشاركة الوجدانية:** وهي التوافق الروحي والنفسي، حتى إنك قد تجد كلمة يقولها الزوج والزوجة في نفس الوقت، توافق في المشاعر والأحاسيس والأماني والآمال والأحلام.

▪ **العفة:** أن تحرص الزوجة على إعفاف زوجها وإشباع رغبته، وكذلك الرجل.

▪ **الإيثار:** وهو محور الحب، وفسطاطه القويم، ورأس أمره، وفي الحديث: { **لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ** }[1].

▪ **الكرم:** لابد للرجل أن يكون كريمًا مع زوجته وأولاده، والزوجة لابد أن تكون عطوفة وكريمة لا تبخل على زوجها وإسعاده بأي شيء.

▪ **الوفاء:** صفة من صفات أهل الجنة. فقد قال الله تعالى: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾﴾ (ق).

والحفيظ هو الذي يحفظ حسن صنيع الناس وجميلهم، وبالتالي

(١) أخرجه البخاري، ك: الإيمان، ب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ح: (١٣)، ومسلم، ك: الإيمان، ب: الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، ح (٤٥).

يحفظ جميل الله تعالىٰ عليه، ويحفظ مآثر زوجه وخصالها الطيبة.

▪ **العفو والتسامح:** فلا يجوز أن يقف كل واحد للثاني علىٰ الغلطة أو علىٰ الهفوة، ويصنعون من الحبَّة قبَّة، ويتصيَّدون الأخطاء لبعضهم.

▪ **الغَيْرَة:** والغَيْرَة إما إيمانية وهي غَيْرَة المؤمن عند انتهاك حرمة الله، وغَيْرَته علىٰ العِرض، وهذه الغَيْرَة دليل الحب وعلامة وجوده، ومنها غَيْرَة قد تكون محرَّمة إذا دعت إلىٰ ما حرم الله تعالىٰ، أو جارت علىٰ حقوق الآخرين.

▪ **الرِّعاية:** {**كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته**}، ولعن الله راعيًا ضيَّع من يعول، والمرأة راعية في بيت زوجها، وهو راعٍ علىٰ أهله، ومسئول عن رعيته.

▪ **الطَّيِّب:** من القول، ومن الفعل، ومن العمل، ومن اللباس، ومن العِطر.

▪ **الحَزم:** لأن الشخصية الضعيفة قد تميِّع القضايا والأمور، والقيادة لابد لها من مواقف حازمة في بعض الأحيان، وبعض النساء إن لم تجد الحزم من الرجل وقت الحاجة إليه تحدث الانتكاسة، وتكون الكلمة الأولىٰ والأخيرة لها لا للرجل.

▪ **الشورى:** البيوت في الإسلام تبنَىٰ علىٰ الاستفادة من العقول والأفكار والآراء الموجودة، تُدرَس جيدًا ثم يتخذ القرار الصائب النافع حسب ما تقتضي المصلحة وترجح الفكرة والرأي السديد.

▪ **تكبير التفكير:** بدونه قد يعجز الرجل عن التعامل مع عاطفة المرأة وفطرتها، وكذلك كيدها الذي تحتمي به، وهي كذلك بدون تكبير التفكير، لن تستطيع إرضاء الرجل، وخاصة عند غروره وإرضاء كبريائه كرجل.

▪ **المعروف:** وهو ما أمر الله تعالىٰ به من إكرام النساء، فما أكرم النساءَ إلا كريمٌ، وما أهانهن إلا لئيمٌ، وما احترم الرجلَ إلا الأصيلةُ، وما أهان الرجلَ إلا الحقيرةُ.

▪ **الإحسان:** هو الطريق إلىٰ قلب المرأة ورضاها، وهو واجب علىٰ كل منهما تجاه الآخر، وأشد وجوبًا عند الفراق والطلاق.

▪ **وأخيرًا الفضل:** قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡ﴾ (البقرة: ٢٣٧). فالفضل عليكم بالإسلام الذي أصبحت به زوجتُك حلالًا طيبة لك، وبالإيمان الذي أصبحتم - بنعمة الله عليكم - إخوانًا به، والتعامل بالفضل بعد العدل.

فإذا استحالت العشرة، واتفق الطرفان وتراضيا بالطلاق، وكان طلاقًا سُنيًّا كما يحبه الله ورسوله، كما قال تعالى: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ (الطلاق:١). فلا يطلقها وقت الغضب، لأن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهى عن الطلاق في إغلاق، وكذلك لا يطلقها في طُهر جامعها فيه، ولا يُطلِّقها وهي حائض، فهذه حدود الله، ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه، لذلك قال تعالى في مثل هذا الطلاق السني: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ﴾ (النساء:١٣٠).

وزاد إكرامًا لهما لما حافظا على حدود الله تعالى، وأوامره فأكرم كُلٌّ واحد الآخرَ عند الطلاق، وتعاملا بالفضل والإحسان، ولم يتنكرا لجميل وحسن صنيع كل مع الآخر، ولم يذكر أحدهما الآخر بسوء أو عيب بعد الفراق، ولم يجورا أو يظلما أو يفسدا في الأرض بعد الفراق، واحترما وقدَّسا الذرية بينهما.

هذا هو الطلاق السنيُّ في الإسلام الذي يترك جميل الأثر في النفس البشرية.

☆☆☆

ورحم الله أم زَرْعٍ[١]، عندما طلقها زوجها الأول أبو زَرْعٍ، ثم تزوَّجت بعده رجلًا ثريًّا أعطاها مالًا وخيرًا، وأنعامًا كثيرة، وذهبًا ونعمًا عديدة، وقال لها: كُلِي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلَكِ، قَالَتْ أُمُّ زَرْعٍ: « فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ، مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِي زَرْعٍ » ، ثم بدأت تمدح أبا زَرْعٍ، وأم أبي زَرْعٍ، وبنت أبي زَرْعٍ، وجارية أبي زَرْعٍ.

فكانت أم زَرْعٍ نموذجًا فريدًا في حفظ الجميل، والوفاء بالعشرة الحسنة مع أن أبا زَرْعٍ طلقها وتزوج غيرها. فمن من النساء اليوم مثلها؟ وأين هذه المرأة بين المسلمات والمطلقات اليوم؟!

لذلك أُعجِبَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذه المرأة الأصيلةِ الوفيَّةِ، وقال لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: { **كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ** }.

فلنكن كلنا كأبي زَرْعٍ لتكون نساؤنا لنا - بمشيئة الله - كأم زَرْعٍ في حسن العشرة، وحسن الأسوة، وترك الأثر الجميل في النفس، نتيجة للخلق والتعامل الأصيل، ووفاءًا للمعروف بينهما.

☆☆☆

---

(١) حديث أم زرع أخرجه البخاري، ك: النكاح، ب: حسن المعاشرة مع الأهل، ح (٥١٨٩). ومسلم، ك: فضائل الصحابة، ب: ذكر حديث أم زرع، ح: (٢٤٤٨).

وقفة
سِرِّي جدًّا للمتزوجين فقط

- **النَّظْرة:** رسالة ضوئية تسير بشعاع الجاذبية والإعجاب.
- **والهَمْسَة:** رسالة ضوئية لاسلكية تسير عبر الأثير بذبذبة من كلمات الحب والأشواق.
- **واللَّمْسَة:** رسالة سلكية تسير بموجات متوسطة أو قصيرة المدى حسب نعومة اللمس والإحساس بالدِّفء والحنان بين الزوجين.
- **والبَسْمَة:** رسالة مشفَّرة تسير بجاذبية المودة والرحمة.
- الزوجة المِرحة سِرُّ السعادة في البيت، تحب الشمَّ والضمَّ كالرياحين (جمع ريحانة)، والزوجة النكَدِيَّة سرٌّ التعاسة في البيوت، كالبصلة المشنشنة يفر منها زوجها هاربًا.
- أَعطِ المرأة الحبَّ والأمان، وستعطيك أكثر مما تتوقع من الانسجام والسعادة والاهتمام.

وكما قيل: «إذا حصلت المرأة على الحب والحنان أعطت ما لا يكون في الحسبان».

- هل تعلم أن الزوج عندما يضع كفَّه في يد زوجه يعمل ٢٥٠ عَصَبًا على نقل المشاعر العاطفية.

☆☆☆

الفصل العاشر

المشاكل الزوجية (الداء والدواء)

• الذي ينظر إلى عدد الفتيان والفتيات الذين بلغوا سنَّ الزواج، وأتموا دراستهم الجامعية منذ عدة سنوات، ولم يتمكنوا من الزواج الحلال، بلغ عددهم قرابة العشرة ملايين.

• إجمالي عدد المطلقات في مصر يفوق ستة ملايين مطلقة.

• ارتفعت نسبة الطلاق من ٧٪ عام ١٩٦٠م إلى ٤٠٪ حتى عام ٢٠١٠م، وذلك بمعدل ٢٤٠ مطلقة كل يوم، ٢.٥ مليون حالة طلاق سنويًا. فما هي النسبة الآن؟!

• ٥٠٪ من حالات الطلاق تقع في السنة الأولى من الزواج.

• معظم المطلقين لم يتعدَّوا سنَّ الثلاثين.

• ٤٢٪ من حالات الطلاق نتيجة عدم الوفاء باحتياجات الأسرة والأولاد.

• ٥٢٪ من حالات الطلاق تقع متوسط العمرمن: (٢٠- ٢٥) سنة.

• ٥٣٪ من حالات الطلاق تعود لتدخل أهل الزوجة [١].

(١) من إحصائيات الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء.

• **من أسباب تأخير سن الزواج:**

لا أحب هذا اللقب الذي يُطلقه الناس عند تأخر سنِّ زواج البنات (العُنوسة)، ذلك لأن أسبابها قد تكون إجبارية أو اختيارية.

• **إجبارية:** تخضع لقدر الله تعالىٰ ومشيئته التي قدرها لكل إنسان، بل لكل مجتمع.

وتخضع كذلك لعادات وتقاليد وأعراف أقوام وقبائل ومجتمعات قد تتوافق مع تعاليم الله تعالىٰ وشرعه الحنيف، وقد تخالفه.

• **اختيارية:** وذلك بسبب عزوف الشباب عن الزواج، إما للتعلم والدراسة، أو لانحرافهم، أو اعتقادهم عدم تحمل المسئولية، وتفضيل العزوبية، أو لسوء القوانين الوضعية الخاصة بالأحوال الشخصية كتلك القوانين الجائرة والظالمة والمنحرفة والمخالفة لشرع الله تعالىٰ والفطرة الربانية، والمتوافقة مع هوىٰ الغرب الملحد أو النصراني، والتي صدرت برعاية كل من: (الرئيس المقتول محمد أنور السادات، والرئيس المخلوع محمد حسني مبارك).

• ومن أعظم أسباب هذه الظاهرة (تأخير الزواج)، والتي لم يعرفها العرب ولا المسلمون إلا في هذا القرن الأخير، بسبب العولمة

وتقليد الغرب وشيوع الفواحش، ولكن من أعظم هذه الأسباب: عدم التيسير، وتعقيد أولياء الأمور، وعدم فهمهم لنفسيات الشباب وحاجتهم الشرعية والفطرية لهذا النداء الرباني الذي أوجده فيهم.

• ألا ترىٰ حال الرجل ولي الأمر للفتاة أو والد الفتىٰ عندما تمتنع عنه زوجته ماذا يفعل؟!

ألا يقدِّر أولياء الأمور مشاعر الأولاد وحاجتهم في زمن دفعوهم فيه دفعًا إلىٰ الاختلاط في المدارس والجامعات والشوارع ووسائل الترفيه والمواصلات....، ثم بعد ذلك يتشدَّدون معهم في الزواج، ويصعبون الأمر عليهم بدلًا من تيسيره ومساعدتهم؟!

يا ويلهم من يوم عظيم، يوم يقوم فيه الناس لرب العالمين!

وذلك لمخالفتهم لهدي نبيهم صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والعَجَبُ العُجابُ أن ترىٰ الغرب الملحد والكافر، والمادي والنصراني يتساهلون كل التساهل في أمور الزواج، ونحن أصحاب الحق والرسالة الخاتمة، وحملة الأمانة إلىٰ يوم الدين، من أين لنا هذا التشدُّد والتنطُّع في أمور الزواج؟!

☆☆☆

- **أسباب الطلاق، وطرق العلاج:**

- تنقسم أسباب الطلاق من حيث السبب إلى: أسباب من الرجل، أو أسباب من المرأة، أو أسباب مشتركة بينهما، أو أسباب من الأسرة وتدخل الأهل، أو أسباب من المجتمع.

ونستطيع أن نجمل هذه الأسباب فيما يلي:

١ـ صلاح أحد الزوجين وهدايته بعد عدة سنوات من الزواج، وبقاء الطرف الآخر بعيدًا عن الصلاح والهداية مع فريق الغاوين.

- **العلاج:** الصبر على دعوته للصلاح بالحكمة والموعظة الحسنة، وتنويع طرق الدعوة، والله تعالى قد أمرنا بذلك: ﴿**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا**﴾(طه: ١٣٢).

٢ـ العجلة والتسرع في القرارات (وخاصة الطلاق).

- **العلاج:** التحكم في النفس كما أمر الشرع، { **لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ** }[(١)]، كما أمرنا الرسول البشير النذير صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) أخرجه البخاري: ك: الأدب، ب: الحذر من الغضب، ح (٦١١٤)، ومسلم: ك: البر والصلة والآداب، ب: فضل من يملك نفسه عند الغضب..، ح (٢٦٠٩).

ومن الحكمة: أن الله ﷻ أعطى حق الطلاق للرجل، وجعل الأصل فيه الحظر وليس الإباحة، وجعله ميثاقًا غليظًا، وقيَّد هذا الحق للرجل، فجعل الطلاق في طهر جامعها فيه محظورًا، ومخالفًا للسنَّة، وكذلك الطلاق أثناء الحيض والنفاس، وكذلك الطلاق وقت الغضب.

فإذا أراد الرجل الطلاق طلاقًا سُنيًا موافقًا للكتاب والسنة، وليس بدعيًّا، فلا بد له من الصبر وسعة الصدر، ولا ينطق بلفظ الطلاق في أي وقت، وليحذر وقت الغضب، كما يحذر أن يجعل الطلاق يمين يحلف به على زوجته، لأن الحلف لا يكون إلا بالله تعالى، فمن حلف بغير الله فقد أشرك، كما أن من طبيعة المرأة أن تتحدَّى الرجل الذي يحلف عليها باليمين المعلَّق على شرط.

وطبيعة المرأة أيضًا التسرع في طلب الطلاق لأي سبب، ثم ما تلبث أن تهدأ سريعًا، وتندم سريعًا، فعلى الرجال أن يحذروا من هذا التسرع والهوى.

٣ـ الملل الزوجي: الجفاء والرتابة في الحياة الزوجية مسئولية الزوجين معًا.

- **العلاج:** التجديد والتطوير والتحسين في العلاقة ومشاعر الحب،

والألفة بين الزوجين، بالهدايا، أو تغيير بعض أثاث المنزل ونظامه، والأجهزة القديمة إن تيسر ذلك، وعلى الزوجة الدور الأكبر في هذا التجديد لهذه العلاقة. وكذلك بالتفكر في الغاية التي من أجلها شُرِعَ الزواج وكان على التأبيد، والطمع في ثواب الله تعالى ومرضاته.

ومن العلاج: الترويح على النفس بالمباحات شرعًا، وصلة الأرحام، وحسن الجوار، والعمل التطوعي الخدمي.

وكنت دائمًا أقول للزوجة حتى لا يتزوج عليها زوجها بأخرى، كوني أنت له أربع زوجات، كل يوم يرى فيك زوجة جديدة.

٤ـ سوء الاختيار: استعجال الشباب في الزواج، وخاصة أولئك الذين سلكوا مسلك الحب والعشق قبل الزواج، أو اهتموا بالمظهر والجمال دون الجوهر والأخلاق، ولم ينظروا إلى المستقبل.

• **العلاج:** إن حسن اختيار الزوجة يقتضي أولًا حسن اختيار البيئة التي نشأت فيها، وسوف يكون منها أخوال وخالات أولاده، ومدى تأثير هذه البيئة على ذريَّته في المستقبل، ثم ينظر بعد ذلك كما بينا في هذه الرسالة إلى قلبها وعقلها وروحها، قلب مفعم بالإيمان والتوحيد، وعقل راجح متَّزِن، وروح مرحة في حدود الأدب والأخلاق.

كما يكمن العلاج في محاولة إدخال أشياء نافعة ومفيدة للعقول التي تسكن معه في البيت، مثل: الحرص على تعليمهن أخلاقيات النبوة، وسيرة سيدات بيت النبوة، ومناقب الصحابيات، ومناقب الصحابة، ومنهاج التربية النبوية للأطفال، والحرص على الصلاة في وقتها، أي محاولة علاج الأثر السَّيِّء لسوء الاختيار بالدعوة والتربية والتعليم، وأهم ذلك كله أن تكون أنت قدوة محبوبة لها قولًا وعملًا وخُلقًا وسلوكًا.

٥- طغيان الحياة المادية وكثرة المصاريف: ولا شك في خطورة ضغوط الحياة، وضغطها على الأعصاب وحدوث التوتر والشِّجار في البيوت.

- **العلاج:** تقدير الظروف، وشكر كل من الزوجين للآخر على مجهوده وأعماله، والرضى بالقضاء والقدر، والحكمة في التدبير والإنفاق، ووضع الأولويات، وعدم النظر لمن هو فوقنا حتى لا نزدري نعمة الله تعالى، ولكن ننظر إلى من هو دوننا وأقل منا حتى نرضى ونحمد الله تعالى، ولنعلم أننا لسنا أفضل من الرسول محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد كان ينام على الحصير، ويأكل القديد، ويربط على بطنه الحجر من الجوع، وكان إذا أصبح ولم يجد طعامًا في بيته نوى

الصيام، وكان لا يوقد في بيته نارٌ للطبخ الهلال تلو الهلال (يعني الشهر تلو الشهر)، وهكذا كان حال معظم أصحابه رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ.

ولنعلم أن الأيام دول فلا يظل الفقير فقيرًا، ولا الصغير صغيرًا، ولا الحقير حقيرًا، قال الله تعالىٰ: ﴿**وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٠**﴾ **(آل عمران).**

٦- الخيانة الزوجية: سواء من الرجل أو المرأة.

• **العلاج:** يكمن في معرفة أسباب الخيانة، وفي استخدام أفضل الطرق للإصلاح، وأن الإصلاح والدعوة إلىٰ التوبة والصلاح أولىٰ وأنجح وأنفع من الفراق، ولنا في رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ الأسوة في ذلك، فقد قال لأمنا عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا لما انتقلت إلىٰ بيت أبيها الصديق أبي بكر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ في حادثة الإفك قال: { **فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً، فَسَيُبَرِّئُكِ اللهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرِي اللهَ وَتُوبِي** }(١).

• وتحضرني قصة امرأة رأت زوجها في حالة زنا مع الخادمة، وهو

---

(١) أخرجه البخاري، ك: الشهادات، ب: تعديل النساء بعضهن بعضا، ح (٢٦٦١)، ومسلم: ك: التوبة، ب: في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، (٢٧٧٠).

لم يشعر أنها رأتهما، فذهبت إلى غرفتها وهي منهارة محتارة لا تدري ماذا تفعل؟ هل تطلب الطلاق؟. ولكن ماذا تقول للأبناء ولأسرتها؟ وما مصير الأولاد ومستقبلهم؟ وزوجي طيب وخلوق ومعتدل أكيد هذه البنت هي التي أغوته... المهم أن الله تعالى أهداها إلى حيلة، كتمت السر، ثم في الصباح ذهب زوجها إلى العمل، وأرسلت الخادمة إلى منزل والدتها، فلما أتى زوجها من العمل وسأل عن الخادمة. قالت له: أصابها إعياء وتعب وإغماء وذهبنا بها إلى الطبيب فأخبرنا أنا مصابة بالإيدز! فقام بطرد الخادمة إلى أهلها، وطلب من زوجته وأولاده إجراء التحاليل الطبية للتأكد من سلامتهم، وعاهد الله تعالى في قلبه - إن سلم الجميع - أن يتوب إلى الله توبة نصوحًا.

وتاب إلى الله، وحفظ القرآن، وارتاد المساجد، وتعلم العلم، وسار من خيرة الدعاة إلى الله تعالى، ونجحت المرأة بفضل الله تعالى في المحافظة على بيتها وهداية زوجها ومساعدته على التوبة إلى الله تعالى.

٧- العناد والكبر والنزعة التنافسية على قيادة الآخر، وحب السيطرة والاندفاعية.

- **العلاج:** العودة إلى الفطرة السليمة، وألا ترتدي المرأة ثوب

الذكورة والرجولة، وألا يرتدي الرجل ثوب الأنوثة والمرأة.

فالحياة الزوجية شركة كسائر الشركات لا بد لها من مدير ورئيس يعاونه مساعدون وأفراد يتعاملون بالشورى والتعاون المستمر البناء، والله سبحانه لم يترك لنا اختيار هذا المدير في هذه الشركة العظيمة ذات الميثاق الغليظ فجعل: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ (النساء: ٣٤)، ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞ﴾ (البقرة: ٢٢٨).

• ثم جعل النساء شقائق الرجال، ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف، وأنهن عَوانٌ عند الرجال، ما أكرمهنَّ إلا كريمٌ، وما أهانهنَّ إلا لئيمٌ، وشرع لهم أن الزوج إذا أحب زوجته أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها، أو يعضلها، أو يسبب لها أي إهانة وإذلال.

• منظومة مرتبة وناجحة وواضحة، والبيوت في الإسلام تبنَىٰ علىٰ المودة والرحمة والسكن والمحبة، وإشعال نار العداوة والبغضاء فيها هو من عمل الأبالسة الشياطين.

• والعناد يورث الكفر، وهو ينشأ عن الكبر، وضيق الأفق، وعدم رجاحة العقل، ومَن تواضعَ لله رفعَه اللهُ، ومن أحب العفو والصفح كان عفو الله تعالىٰ عنه أسرع وأقرب.

• ولا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، والمتكبر والمتداعي العظمة يحادُّ الله تعالى ويضادُّه، والتريُّث والتفكُّر بدلًا من التسرُّع والاندفاع يوفِّر على الإنسان، ويحجب عنه مشاكل عديدة يقع فيها الآخرون، لذلك فإن الله تعالى يحب الحِلمَ والأَناةَ والرفقَ والحكمةَ في الأمور كلها.

٨. الصياح والصوت العالي والسباب والعنف، وانتشار عادة التلفظ بألفاظ الطلاق، والتهديد به، والحلف به.

• **العلاج:** في التزام أخلاق الإسلام، واتباع أحكامه، وعدم تعدي حدوده، فالصوت العالي والصياح من أنكر الأصوات، كصوت الحمير، والمسلم ليس بلعَّان ولا طعَّان ولا فاحش ولا بذيء. هكذا علمه الإسلام، والعنف والشدَّة لا يكونان إلا على الكفار أصلًا، وعلى الأرحام حبًّا وحرصًا على المصلحة والإصلاح والبقاء.

والله تعالى يحب البيت الذي يكون الرفق أساسًا للتعامل فيه، وأن من يسارع إلى الحلف بالطلاق أو التهديد به إلا ضعيف الشخصية ومن يعجز على قيادة بيته، والحكم على زوجته، فيلجأ إلى هذا الفعل.

٩. تدخل الآخرين في الحياة الزوجية:

وهذه العلاقة الزوجية علاقة مخصوصة ذات طابع خاص، كأنها

عورة لا يتطلع إليها غير أصحابها.

• **العلاج:** حرَّم الله ﷻ على كل من الرجل والمرأة أن يُفشي أسرار هذه العلاقة، وأن يخرجا بها عن دائرة الخصوصية، فتكون حديث الأقارب والجيران والأصحاب.

وأقول وبالله التوفيق: إن كانت هناك ثمة مشكلة بين الزوجين يمكن حلُّها في حجرة النوم بنسبة ١٠٠٪، فإذا انتقلا بها إلى الصالة أو الصالون يمكن حلُّها بنسبة ٧٥٪، فإذا خرجت خارج البيت كان نسبة حلها ٢٥٪ أو أقل.

وليحذر الزوجان من هذه المشاكل، ومن العِتاب والشجار أمام الأبناء، فهذا يولد فيهم فقدان روح الأخوة، والعنف بينهم.

١٠ـ التقصير في حق الآخر، وردود الفعل العصبية: وخاصة عند الغضب، وعند الاستثارة؛ مما يولد شحنات من الكراهية، وحب الانتقام، ونسيان الجميل والمعروف.

• **العلاج:** لماذا يقصِّر الإنسان في حق زوجه وهي بضعة منه؟

ولماذا تقصِّر الزوجة في حق زوجها وهو جنتها ونارها، ولا تدخل الجنة إلا برضاه عنها، وخاصة إن كان زوجًا صالحًا مهذَّبًا.

ودواء التقصير: حسن التغيير للطباع والأخلاق، والهمة العالية في الأعمال والنشاط والإبداع فيما هو في قدر الإمكان.

وأعظم سبل العلاج التخلق بأخلاق القرآن، وخاصة مع من نُحب، فنقابل السيئة بالحسنة. كما قال الله تعالى: ﴿**وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾**﴾ **(فصلت)**.

• وأعظم علاج في مثل هذه الحالات من الغضب والاستثارة، أن يستعمل أحدهما العلاج النبوي وقت الغضب إما بالوضوء والصلاة، أو القعود والنوم، أو الخروج لبعض الوقت، وعدم الرد على سفاهة وسفالة الآخر حتى لا يسفه ولا يسفل مثله، وأن يتعوَّد على كتم الغيظ، والعفو والإحسان لكي يكون ممن وصفهم الله تعالى بالمتقين، وأعد لهم جنات النعيم: ﴿**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾**﴾ **(آل عمران)**.

وأن يتأمل في هذا الوقت قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { **لَا يَفْرَكْ** (لايبغض) **مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ** }، وينبغي على المسلم العاقل أن يكون قاضيًا عادلًا يتذكر الإحسان، وينسى

الإساءة، وأن يتعامل بسياسة تكبير التفكير الناجحة.

١١ـ البخل من الرجل والإسراف من المرأة.

• **العلاج:** البخل المادي من الرجل خلق سيء في الأزواج، ويقابله الإسراف وعدم الاعتدال في المرأة، كما قال الله تعالى: ﴿ **وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا** ﴿٢٩﴾ ﴾ (الإسراء).

• وليعلم الزوج أن الإنفاق الواجب عليه تجاه زوجه وأولاده وأهله هو من أعظم القربات، وعليه أكبر الحسنات، وأن من يبخل فإنما يبخل عن نفسه، لأنه يحرمها من الرزق الوفير والجزاء العظيم للإنفاق، فالله يضاعف الحسنة بعشر أمثالها، قال تعالى: ﴿ **مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً** ﴾(البقرة:٢٤٥)، وقال تعالى: ﴿ **كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ** ﴾(البقرة: ٢٦١)، وكذلك البخل في المشاعر، فالزوج البخيل في المشاعر هو الخاسر، لأن الكرم في المشاعر يعود عليه بالنفع والاستمتاع.

١٢ـ سهولة التغيير والبحث عن الذات.

•**العلاج:** الإنسان يجد نفسه وذاته عندما يُسعِد من حوله، ويكون سببًا في راحتهم وسرورهم، والذي يبحث عن ذاته فقط هو الإنسان الأناني الذي يقبع تحت مرض الأنا، والمسلم لا يعرف الأنا فهو يحب لأخيه ما يُحبه لنفسه من الخير، وأن خيركم خيركم لأهله.

ويستحيل على الزوج الذي تحته زوجة ناجحة خلوقة مؤدبة نظيفة حبُّوبة أن يغيِّرها بسهولة، لأنه حينئذ كأنه يفقد أفضل أعضائه، ويحرم نفسه من رضى الله تعالى، لأن من رضى الله ﷻ أن يُرزَق المرأة المطيعة، والدابة السريعة، والمنزل الواسع، وإن فعل ذلك تسرُّعًا وحماقة فسوف يبدلها الله ﷻ زوجًا أفضل وأخير منه، وكذلك الأمر بالنسبة للزوجة إن جحدت النعمة وتسترت عليها وهجرت زوجها الصالح بدون عذر شرعي، فسوف تقع في شرِّ أعمالها، وسوف يبدله الله تعالى خيرًا منها جمالًا وحسبًا ونسبًا وحالًا، وأهم من ذلك كله: ودينًا.

١٣ـ العجز الجنسي والانحراف والإدمان.

• **العلاج:** العِنَّة أو الضعف الجنسي قد تكون لها أسباب طبية يمكن علاجها، ويمكن أن تكون نتيجة الانحراف والإدمان، وهي سبب

شرعي للمرأة إن رغبت في فسخ العقد، حتى لا تقع في كفران العشير، وهذا قد يكون من الابتلاء، وخاصَّة عند وجود الذرية والأولاد، والأمر متروك للمصلحة الراجحة، والقدرة على الصبر، والظروف المحيطة بكل طرف، والنصيحة هنا هي قول النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { **احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ** }.

١٤- استخدام العنف والفجور عند الخصام.

• **العلاج:** العنف لا يولِّد إلا العنف، والعنف أمر مَشين، لأنه منزوع منه الرفق، والمسلم مطالب بالشدَّة مع الكفار، والرحمة مع المؤمنين، قال تعالى: ﴿**أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ**﴾(الفتح:٢٩)، وقال تعالى: ﴿**أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ**﴾(المائدة:٥٤).

فالزوج المسلم يخضع لضوابط في الأخلاق والمشاعر تنبع من عقيدته والتزامه بالإسلام.

ولقد أوصى النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأزواج بحسن التعامل مع عيوب النساء في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { **وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، إِنْ ذَهَبْتَ**

تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا }(١)، وفي رواية أخرىٰ لمسلم **{ وَكَسْرُهَا طَلَاقُهَا }**.

• ونهىٰ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يضرب الزوج زوجته ثم يضاجعها بعد ذلك.

• والعنف ليس من أخلاق النبوة ولا من شيم الصالحين، والعنف غير الحزم والتأديب والتوجيه، ولينظر الزوج إلىٰ علاقته مع أقاربه وجيرانه وأصحابه هل هو عنيف معهم أو يتعامل معهم برفق وأدب واحترام، فأهل بيته أولىٰ بذلك.

ثم يسأل نفسه هذا الزوج العنيف هل يرضى بهذه المعاملة لأخواته أو بناته من قِبَلِ أزواجهن؟.

• أما الفجور عند الخصام فهو صفة من صفات المنافقين: **{ وإذا خاصَمَ فَجَرَ}**.

والفجور في الخصام يعني تمني التلف لمن يبغضه، سواء كان قريبًا أو صهرًا أو صديقًا، أو عند الخصام ينسىٰ المعروف والجميل، ولا

---

(١) أخرجه البخاري، ك: النكاح، ب: الوصاة بالنساء، ح (٥١٨٦)، ومسلم: ك: الرضاع، ب: الوصية بالنساء، ح (١٤٦٨).

يتذكَّر إلا الشرَّ والإساءة.

والتحكُّم في مشاعر الحبِّ والكراهية من صفات المسلم المعتدل الملتزم بقول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: { **أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا** }(١).

وقول الفاروقِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: « **لا يكن حبُّك كَلَفًا، ولا بغضُك تَلفًا** »(٢).

لذا أنصح الأزواج إذا حدث خلاف بينهم أو مشكلة أن يتم نقاش هذه المشكلة وذلك الخلاف، ولا داعي لفتح القديم مع الجديد، لأن القديم إذا تم التصالح منه، فما الداعي لذكره؟!

ثم إن العفو والصفح الجميل الذي أمرنا الله تعالىٰ به يبطل أثره بذكر ما تم الصفح عنه.

ثم إن من أخلاق الصالحين أن يتذكَّر الحسنة وينسَىٰ الإساءة، آملًا في الله عَزَّوَجَلَّ أن ينسَىٰ سيئاتِه ويذكر حسناتِه.

---

(١) سبق تخريجه، ص (١٠١).
(٢) سبق تخريجه، ص (١٠٢).

١٥- التدليل والرفاهية، وفتور العاطفة بين الزوجين، ورمانسية الأفلام المصرية التي ترسم الخيال وتحيطه بالأوهام.

• **العلاج:** الاعتدال والاتزان والبعد عن الواقع بالأحلام والأماني الخادعة الكاذبة، فلا التدليل والرفاهية الزائدة مطلوب، ولا الإهمال والتغيير مطلوب، وخير الأمور الوسط، ولكل وقت مقامه وأحواله.

أما فتور العاطفة بين الزوجين فلها أسباب نبحث عنها ونحاول تخطي حواجزها، وكثير من الفتور علاجه يكمن في قليل من الشجاعة والمصارحة والمصاحبة وحسن العشرة.

١٦- الغَيْرَة: وهذه الغَيْرَة منها ما هو محمودٌ وفِطريٌّ وطَبيعيٌّ، ومنها ما هو اصطِناعيٌّ ومذموم رياء الناس.

والغَيْرَة المحمودة ضابِطُها الشرع الحنيف، والمذمومة ضابِطُها الهوىٰ والأنانية وحُبُّ السيطرة.

• **العلاج:** أن نفرِّق بين الغَيْرَة المحمودة والمذمومة، وبين الغَيْرَة والشكِّ، وأفضل علاج ألا يضع المرء نفسه في مواطن الريبة والشكِّ، وأن يبتعد عن دائرة الحرام من الخليلات واتخاذ الأخدان، وأن الحلال أوسع وأنفع.

والغَيْرَة المحمودة من علامات الحبِّ وآثاره.

والغَيْرَة المذمومة من علامات الكراهية والشكِّ.

١٧ـ الاختلاط وعدم غضِّ البصر. يعني عينه زائغة، وكذلك المرأة لها خائنة الأعين.

• **العلاج:** طاعة الله تعالىٰ في البعد عن الخلوة والاختلاط وخاصة بين العائلات والأقارب، وأن يكون هناك مجلسٌ للرجال وآخر للنساء، ولا يجتمعون معًا علىٰ طعام واحد إلا إذا كانوا محارم، وفي غضِّ البصر فوائد عظيمة وجليلة، ذكرها ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه الشافي: **(الداء والدواء، أو الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي)**.

١٨ـ المراهقة المتأخرة: وهذه ظاهرة تكثر عادة بسبب الاختلاط الزائد، والجرأة في المعاملة، والتهاون والتساهل بين الموظَّفين والموظَّفات، وفي الأسواق، وعند تردُّد النساء علىٰ رجل واحد، وكثرت وانتشرت بسبب سوء استخدام الهاتف الجوال، وسوء استخدام الإنترنت، ونتيجة لضعف الوازع الديني، ورقابة الله ﷻ، والحياء منه.

• **والعلاج:** يكمن في القرب من الله تعالىٰ بالعبادة وصلاة الجماعة، وصحبة الصالحين، وهجر أصحاب السوء وأجهزة السوء، ولا

تستخدم إلا لضرورة، والقرب من الزوجة، وإزالة الحواجز بين الزوجين، وحب القراءة والاطلاع في قصص الأنبياء والمرسلين والصحابة والتابعين، وحفظ شيء من القرآن مع تفسيره والعمل به، والتطلع إلى حُور عين أهل الجنة، وإن لم يُجدِ العلاج فالحلال الطيب له بالتعدد أفضل من الحرام.

١٩ـ باعث الطلاق: وهو دائمًا وغالبًا ما يبدأ من جهة الزوجة.

• **العلاج:** عدم مسايرة الزوجة في هواها وطلبها الطلاق، ولتحذر المرأة من طلب الطلاق لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { **أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا طَلَاقًا مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الجَنَّةِ** }(١).

ودائما ما يكون طلب الطلاق بعد مشاجرة ومشادَّة بين الزوجين، أو بسبب فشل الزوج في احتواء زوجه، أو بعده فترات طويلة عن البيت، أو إهمال أحد الطرفين للآخر، أو دخول طرف ثالث بينهما له مطامع خاصة، أو انشغال الزوج بمنصبه أو عمله أو تجارته أو أمواله أو أقاربه بشكل زائد.

---

(١) أخرجه الترمذي: أبواب الطلاق واللعان، ب: ما جاء في المختلعات، ح (١١٨٧)، وقال: حديث حسن، وأبو داود، ح (٢٢٢٦).

إذن يمكن معرفة الباعث وراء طلب الطلاق، ومحاولة وضع الحلول المناسبة وليس المسكِّنات الوقتية، والتزام الصراحة والوضوح والجدية عند العلاج.

٢٠ـ تطفُّل أحد الزوجين، وتتبع خطواته ومحاولة معرفة أسراره وتفاصيل حياته اليومية وأخباره، إما شكًّا أو تطفُّلًا.

• **العلاج:** هو احترام الخصوصية، ومحاولة فهم النفسيات، والوصول إلى عقل الآخر وطريقة تفكيره، ومعرفة ما يرضيه وما يغضبه، وأفضل للمرأة تتبع موضع عينه فلا تقع على قبيح، وموضع أنفه فلا يشم منها إلا أطيب ريح، وأن تصرف وقتها وجهدها في إجادة فنون الطهي والتزين له وتهيئة السكن النفسي والمعنوي والمادي بما يحبه ويرغب فيه، والحرص على عدم إرهاقه، والاهتمام بما يهتم به، ما لم يكن حرامًا، فتبتعد عنه وتنصحه بالحسنى، وتحسن التودُّد له، وتحاول فهم رغباته بالإشارة قبل أن يشير بها، وأن تتجنب مواطن النشوز وإعراضه عنها.

☆☆☆

٢١ـ عمل المرأة لغير حاجة أو ضرورة.

• **العلاج:** تقدَّر الضرورة بقدرها، ويقدَّم فقه الأولويات من رعاية الزوج وحقوقه، وتربية الأولاد ورعايتهم.

والأصل: قرار المرأة في البيت وعملها فيه، والعمل في البيوت طويل وشاقٌّ ويحتاج إلى جهد كبير، وطاقة وهمة عالية، وهذه هي المرأة العاملة والموظفة، أما المرأة الهاربة من مسئوليات الزوج والبيت إلى عمل لا تحتاج إليه شرعًا، وتنافس الرجال في أعمالهم، اختلاطًا بهم، مما يؤدي إلى تغيُّرٍ في طباعها وأخلاقها ودخول صفات الذكورة والخشونة عليها ، وفقدٍ لحيائها وأنوثتها اللذين هما سرُّ جاذبية الرجل إليها، كل ذلك نتيجة إرهاق العمل والمواصلات والاختلاط، فهي امرأة هاربة وليست موظفة.

• وكثيرًا ما تنتج مشاكل بسبب خروج المرأة للعمل، وتنعكس آثار هذه المشاكل على طبيعة المرأة وأخلاقها وطبائعها، وعلى زوجها، وعلى أولادها.

لذلك نرى أنه لا يجوز للمرأة العمل خارج المنزل إلا:

١ـ لضرورة وحاجة شرعية لهذا العمل.

٢ـ حاجة الأمة المسلمة لعملها ووجودها في بعض المجالات.

٣ـ توفير الأمان وطريقة الوصول الآمنة الشرعية من عملها إلى منزلها، والعكس.

☆☆☆

وبعد.. فهذا مجمل وجيز في بعض المشاكل الزوجية وبيان طرق حلولها، ولا أدعي السحر في الكلام، لكن بفضل الله الملك العلام كثيرًا ما تبدأ حلول المشاكل المعقدة من خيط بسيط، وشعاع نور يأتي من بعيد، وما التوفيق إلا من عند الله، لمن يحسن التوكل والاعتماد عليه، واللجوء والإنابة إليه.

ولتحرص المرأة على كمال الدين والخلق، فكلما كانت المرأة أدين وأكمل خُلقًا كانت أحب إلى النفس وأسلم عاقبة.

فالمرأة ذاتُ الدِّينِ قائمة بأمر الله، حافظة لحقوق زوجها وفراشه وأولاده وماله، معينة له على طاعة الله تعالى، إن نسيَ ذكَّرته، وإن تثاقل نشَّطتْهُ، وإن غضب أرضته، والمرأة صاحبة الأدب تتودَّد إلى زوجها وتحترمه ولا تتأخر عن شيء يجب أن تتقدم فيه، ولا تتقدم عن شيء يجب أن تتأخر فيه، وهي خير النساء بسرور زوجها كلما

نظر إليها، وهي خير النساء بطاعة زوجها حين يأمرها، وهي خير النساء إن لم تخالفه في نفسها ولا ماله بما يكره.

فإن توفَّر للزوجة جمال الظاهر وجمال الباطن فهذا من الكمال والسعادة وتوفيق الله عز وجل.

☆☆☆

وقفة

مَن جَدَّ وَجَدَ ... ومَن زرعَ حَصَدَ

تحكي لنا امرأة ناجحة في علاقتها الزوجية فتقول:

« في بداية حياتي تعلمت أن زوجي هو حياتي وحديقتي التي أزرع فيها أزهاري وأشجاري، وكلما رويتُها نَمَتْ وازدهرَتْ، وإن نِمتُ عنها وغفَلْتُ ذبُلَتْ وماتَتْ، وكَبِرَ الأولاد، وتزوَّجوا بفضل الله جميعًا، وعند وصولي سِنَّ الخمسينَ شعَرتُ أن حياتي معه أروعُ مما سبق، فقد تفرَّغتُ لزوجي ورعايتِه تمامًا.

وسبحان الله! قدَّر اللهُ وابتلاني وقتها بمرضٍ خطير، ووجدتُ زوجي بجانبي، لا يُفارِقني، ورأيت دموعَه عليَّ لأول مرة، فعرفت أني بدأت أقطف أزهار حديقتي التي رويتُها كل هذه الفترة، ولولا وجوده بعد الله سبحانه وتعالى في هذه الفترة لانهارت معنوياتي، ولما قدَّر الله لي الشفاء أبدًا، وبعد شفائي ولله الحمد والفضل والمِنَّة، عُدتُّ لأواصل مشواري مع زوجي في حُبٍّ ومودَّة.

☆☆☆

•• الخاتمة:

قيل لمعاوية رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أي النساء أشهى إليك؟ فقال: « المواتية لك فيما تهوى ».

وقيل له: فأيهن أبغض إليك؟ قال: « أبعدهن مما ترضى ».

فقيل له: هذا النقد العاجل، فقال: « بالميزان العادل ».

☆☆☆

• قيل فيمن غلبه النساء: « إنهن يغلبن الكرام، ويغلبهن اللئام ».

• قال أمير المؤمنين أبو العباس لخالد بن صفوان: « يا خالد: إن الناس قد أكثروا في النساء فأيهن أعجب إليك؟

قال: أعجبهن يا أمير المؤمنين التي ليست بالضرع الصغير، ولا الفانية الكبير، وحسبك من جمالها أن تكون فخمة من بعيد، مليحة من قريب، أعلاها قضيب وأسفلها كثيب، كانت في نعمة ثم أصابها فاقة، فأترفها الغِنَى، وأدَّبها الفقر ».

(أي: معها أدب النعمة، وذل الحاجة)، فإذا اجتمعا كنا أهل دنيا، وإذا افترقا كنا أهل آخرة.

فقيل له: قد أصبتها لك. قال: وأين هي؟

قال: في الرفيق الأعلىٰ من الجنة، فاعمل لها.

•وقيل: أفضل النساء، أطولهن إذا قامت، وأعظمهن إذا قعدت، وأصدقهن إذا قالت، التي إذا غضبت حلمت، وإذا ضحكت تبسمت، وإذا صنعت شيئًا جوَّدت، التي تطيع زوجها وتلزم بيتها، العزيزة في قومها، الذليلة في نفسها، الودود الولود، وكل أمرها محمود.

•وقيل: خير عمر الرجل آخره يذهب جهله، ويثوب حلمه، ويجتمع رأيه.

وشرُّ عمر المرأة آخره يسوء خلقها، ويحد لسانها، وتعقم رحمها.

•خطب رجل موسر إحدىٰ بنات رجل أعرابي:

فقالت الكبرىٰ: لا أريده. قال أبوها: ولم؟

قالت: يوم عتاب، ويوم اكتئاب، يبلىٰ فيما بين ذلك الشباب.

فقالت الصغرىٰ: زوجنيه! قال لها: علىٰ ما سمعت من أختك؟!

قالت: نعم. يوم تزين ويوم تسمن وقد تقر فيما بين ذلك الأعين.

☆☆☆

وبعد.. فهذه عشرة فصول، في فنِّ تعامل الزوج مع زوجه، ابتداءً من الاختيار والخطوبة، ومرورًا بالعقد والذرِّية، ثم عرَّجنا على حقوق كل من الزوجين على الآخر، وختمنا بوصايا تربوية وعامة، ثم طُفنا سريعًا على المشاكل الزوجية، نقف على الداء، ونصف الدواء الشافي بإذن الله تعالى.

وفقنا الله وإياكم للعلم النافع، والعمل الصالح الخالص لوجهه العظيم.

• والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد خير البريات، من مشى على الأرض وعرج إلى السماوات، وعلى آله وصحبه وكل من تمسك بسنته، واتبع نهجه إلى يوم الدين.

• اللهم أحينا على سنته، وتوفنا على ملته، واحشرنا تحت لوائه، وأوردنا حوضه، واسقنا بيده الشريفة شربة هنيئة لا نظمأ بعدها أبدًا، اللهم اجمع بيننا وبينه كما آمنا به ولم نره، ولا تفرق بيننا وبينه حتى تدخلنا مدخله... آمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وكتب:

أبو محمد / أسامة بن محمد بدوي البراجة

☆☆☆☆☆

وقفة

من الطرائف

يُحكَىٰ أن امرأة دخلت علىٰ أحد القضاة وطلبت منه الطلاق من زوجها بسبب أنه يبول في فراشه ليلًا، فاستدعىٰ القاضي وسأله: فقال له: نعم إني أبول في الفراش ليلًا وأنا نائم، وهي صادقة.

فقال له القاضي: ألا يمكنك أن تستفرغ بولك قبل أن تنام؟ فقال الزوج: والله إني لأفعل ذلك كل ليلة، ولكني إذا نِمتُ أرىٰ بالحلم كأني في جزيرة وسط بحر هائج، وفوق هذه الجزيرة جبل، وفوق الجبل ربوة، وفوق هذه الربوة قصر، وفوق القصر مئذنة، وفوق هذه المئذنة نخلة، وفوق النخلة جمل، وأنا فوق الجمل وأرىٰ الجمل وهو يطأطئ ليشرب من البحر فأخاف أن أقع من فوق كل هذه الأشياء في البحر فعند ذلك أبول من شدة خوفي !!

فالتفت القاضي إلىٰ الزوجة وقال: يا هذِهِ! والله لقد بُلت أنا من هول حديثه ووصفه، فكيف بمن يرىٰ ذلك بعينه؟!

وحكم القاضي برفض دعواها.

☆☆☆

فهرس الكتاب

الموضوع **الصفحة**

☆☆☆☆☆